

أرسين لويين

الجاسوس الأعشى



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس، وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

CanadA	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	٢٠٠٠ل	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	١٠د	الإمارات	٧٥ل	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	١د	البحرين	١د	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	١٠ر	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١د	مسقط	٦ر	السعودية

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الjasوس الاعمى

(٢٣)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

سوريس لبنان

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

لم يكن النسيان من نقائص "أرسين لوبين" ، ومع ذلك فإنه لم يتذكر رسالة "جيمس هوارتون" إلا عندما بلغ "بيكاديللي" .

وفيما يلي نص هذه الرسالة : "هل يتفضل مستر "فرانك مارش" بالاتصال بي تليفونيا للاتفاق على نوع غلاف روايته الجديدة ؟"

ومضى "لوبين" إلى محطة "بيكاديللي" حيث دخل إلى أقرب قمرة تليفون .. وأدار رقم الناشر . وبعد هنيهة أجابه أحد الأشخاص ، ولما استفسره عن "هوارتون" قال محدثه :

- طاب صباحك يا مستر "مارش" .. هل لك أن تنتظر قليلا ، فإن مستر "هوارتون" يتحدث تليفونيا مع أحد العملاء .

وبينما كان "لوبين" في الانتظار ، راح يرسل البصر خلال زجاج القمرة إلى الخارج .. وما لبث أن رأى امرأة تقرب من القمريات وعلى وجهها علامات الجزع والانفعال الشديدين .

كانت في الأربعين من عمرها ، شديدة الجاذبية ، أنيقة الهندام . ونفذت المرأة إلى القمرة المجاورة لقمرة "لوبين" فاستطاع هذا أن يراها من خلال الحاجز الزجاجي الذي يفصل بينهما وهي تخلع قفازها ، وتضعه مع حقيبتها فوق الرف الصغير المخصص لهذا الغرض . ثم أخذت تدير قرص التليفون بأصابع مرتعدة ، وبعد هنيهة رأى شفتيها تتحركان .

وفي تلك اللحظة سمع صوتا يقول :

- من المتكلم ؟

وقبل أن يتمكن من الإجابة طغى صوت نسائي على صوت المتكلم ، وبلغ أذني "لوبين" بوضوح .

- اني اريد التحدث إلى مستر "إلك فرجوسن" في التو .

فصاح "لوبيين" مبهوتا .

- ما هذا ؟

واجابها صوت رجل :

- لقد انباك كبير الخدم أن مستر "فرجوسن" مشغول الآن يا سيدتي .

وعندئذ أدرك "لوبيين" سر الإشكال .. اختلطت أسلاك التليفون فنجم
عن ذلك اختلاط المكالمات .

- لكن أرجوك .. اتوسل إليك أن تخبر مستر "فرجوسن" اني اريد
التحدث إليه في الحال .

وقد استطاع "لوبيين" أن يميز ما في لهجة المرأة من انفعال وجزع ..
وما لبث أن طاف بذهنه خاطر جعله ينتفض ، ذلك أنه افترض أن
المتحدثة هي السيدة التي دخلت إلى القمرة المجاورة منذ هنيهة ..
والقى ببصره نحوها ، وراح يراقب حركات شفيتها باهتمام .. فايقن
أنه لم يخطئ الظن .

قالت المرأة :

- هل أنت مستر "جونسون" ؟

- نعم يا سيدتي .

- أنا ليدي "ترنت سميث" .. أنا على يقين من أن مستر "فرجوسن"
سيجيبني من فوره ، لو أنك أفضيت إليه باسمي .

فاجاب الرجل بغير مبالاة :

- ساحاول يا سيدتي .

وخطر لـ "لوبيين" أن يضع سماعته في مكانها ، فقد استنكر من نفسه
أن يصغي إلى حديث خاص بين زوجة وزير وشخص من أصدقائها أو
معارفها .. لكنه تردد أمام عاملين : فقد رأى أولا أنه لو أعاد السماع
إلى موضعها لبلغ ذلك سمع السيدة ، ولأدركت في الحال أن هناك من

يسترق السمع إلى حديثها وربما استراحت به نظرا لقرب القمريتين
فتقطع الاتصال .. ثم شعر بغضول شديد يدفعه إلى الإصغاء للوقوف
على أسباب الجزع الذي يبدو عليها ، فضلا عما أبداه "جونسون"
حيالها من عدم المبالاة والاكتراث .. وهي زوجة وزير الدفاع الوطني ..
وفي ذلك ما فيه من شذوذ وغرابة .

وقبل أن يبيت "لوبين" في الموقف استؤنفت المحادثة التليفونية بين
ليدي "ترنت سميث" و"جونسون".
قال الرجل :

- سيتحدث مستر "فرجوسن" إليك الآن يا سيدتي .. ساصلك به .
وبعد هنيهة .. سمع "لوبين" صوت السيدة وهي تقول لمستر
"فرجوسن" أردت أن أقول ...

فقاطعها "فرجوسن" بصوت أجش أمر :

-إني في انتظار قدومك في غضون عشر دقائق .

- لكنني لا أستطيع الحضور يا مستر "فرجوسن" .. إنني ...

- بل لابد من حضورك في الحال .

- أرجوك يا مستر "فرجوسن" .. ألا أصغيت إليّ ؟ ليس ثمة جدوى
من حضوري .

- ولم لا ؟

- لأنني لم أوفق بعد في الحصول على المعلومات التي تريدها .

فصاح "فرجوسن" :

- وكيف ذلك ؟

- لأنه لم تسنح لي فرصة مقابلته على انفراد خلال الأسبوع

المنصرم ، لانهماكه في تصريف شؤون المملكة .

- أنا لا أجهل كثرة أعماله .. وهذا ما جعلني أطلب إليك الحضور

في غضون ثلاثين دقيقة .

- ولكنني لن اقابل زوجي قبل الساعة الثامنة من هذا المساء .
- هل سيعود إلى المنزل ؟
- نعم ، وسيبقى به ساعة واحدة ثم يغادره إلى مجلس العموم .
- وهل ستتناولان معا طعام العشاء ؟
- نعم .
- إذن ، فتعالني في الساعة العاشرة .. ولكن ثقي انني لن اغفر لك اي إهمال او تاخير بعد ذلك .. هل فهمت ؟
- لكن لنفرض أن زوجي ..
- إنك تعرفين النتائج يا سيدتي .
- سابدل قصارى جهدي .. إلى الساعة العاشرة إذن يا مستر "فرجوسن" .
- حسنا يا ليدي "ترنت" .. وبالمناسبة ، لن يكون لقاؤنا في منزل "ارلنجتون" .. وإنما في منزلي الريفي بـ"واكسلو كورت" ، بالقرب من "روثام" بمقاطعة "كنت" .
- فقالت المرأة معترضة وهي لا تكاد تتمالك ياسها :
- لكن كيف السبيل إلى بلوغ "روثام" ؟
- هذا من شأنك .
- واعقب ذلك صوت وضع السماعة في مكانها .

* * *

بعد أن فرغ "لوبين" من حديثه مع مستر "هوارتون" غادر القمرة واستأنف رحلته إلى "تشارنج كروس" حيث ابتاع مؤلفاً قديماً عن الجرائم والمجرمين .. ثم كر عائداً إلى منزله .

وفي الطريق راح يفكر في الحوار الغريب الذي سمعه .. وخرج من تفكيره بنتيجة حتمية له ، فلا بد أن ليدي "ترنت سميث" قد تورطت في امر فاستغل "فرجوسن" ورطتها واتخذ منها أداة للاحتيال ، على أن

هناك امرين كانا يحيران "لوبيين" : اولهما ان فرجوسن لم يكن في حديثه لنا رقيقا ، وإنما كان يستعمل لهجة الامر والنهي .. ثم إنه لم يكن يطالب بمال ولكن بمعلومات .. وثانيهما صوت "فرجوسن" نفسه ، خيل إليه انه سمع هذا الصوت من قبل .. ولكنه لم يستطع ان يتذكر المناسبات والملابسات ..

وقد شق عليه ان يرى الليدي "ترنت سميث" في هذا المازق الحرج ، ولا يمد لها يده لينقذها من برائن هذا المحتال .
وعندما بلغ منزله في "نوتنج هيل" كان قد قرر التدخل .
* * *

وما كاد خادمه "روبرت" ينصرف في الساعة السابعة تماما ، حتى نشط للعمل .. فمضى إلى مخدعه واسدل الستائر فوق النوافذ ، ثم تقدم من دولا ب كبير وجرى بيده فوق احد جانبيه ، وفي التوا انشطر الدولا ب إلى شطرين .. وكشف عن تجويف سري به ثياب سوداء اللون فاخرجها ثم التقط حقيبة انوائه التي يستعين بها في فتح الاقفال . واستبدل "لوبيين" بثيابه تلك التي اخرجها من الدولا ب ، ووضع فوق رأسه قبعة من قبعات الاوبرا .. ثم غادر المنزل وانطلق إلى الحظيرة المجاورة فاستقل سيارته وقادها إلى خارج "لندن" في طريق "روثهام" ، فبلغها قبل الموعد الذي ضربه "فرجوسن" لليدي "ترنت سميث" بوقت طويل .

وهناك اوقف السيارة خارج أحد المقاهي ، وهبط منها .. ثم دخل إلى المقهى ، واقترب من عاملة المشروبات وطلب قدحا من الشراب ثم تطلع حوله .. فلما اطمأن إلى أن اقرب الجالسين إليه لن يسمع حديثه ، قال للفتاة :

- هل لك أن تشاطريني الشراب ، املئي لنفسك قدحا .
فتهللت اسارير الفتاة وشكرته على كرمه .

وبعد ربع ساعة حيا "لوبيين" الفتاة وغابر المقهى بعد أن عرف موقع
"واكسلوكورت".

* * *

استقل سيارته ومضى بها في الطريق الذي شرجه له الفتاة ..
حتى اقترب من منزل كبير مشيد على الطراز القديم .. فواقف السيارة
أمام باب ضخم ، وهبط منها ، وفتح الباب .. ثم عاد فوثب إلى مقعده ،
وقاد السيارة بين الحقول ، ووقفها في ناحية منعزلة خلف بعض
الأشجار ، وواقف المحرك .. ثم تمهل ريثما يستوثق من خلو الطريق ..
فلما اطمأن إلى هذا ، أخرج من جيبه قناعا أسود وضعه فوق النصف
الأعلى من وجهه ، بحيث لم يعد يرى منه غير عينيه وهما تتألقان من
ثقبين فيه .. ثم انطلق إلى الدار في حذر .

الفصل الثاني

كان المنزل معتما هادئا .. فوقف "لوبين" يتطلع إليه وعلى وجهه دلائل الحيرة .. وخشي أن يكون قد أخطا المكان الذي حدده "فرجوسن" للمقابلة ، أو الموعد الذي ضربه لها .. وراح يستعيد في ذهنه العنوان الذي ذكره لليدي . وما لبث أن استوثق من أنه لم يخطئ ، وأنه جاء في المكان والموعد المحددين بالضبط .

إذن ما علة هذا الظلام الدامس ؟ هل من المحتمل أن تكون "مابيل" عاملة المشروبات قد أخطأت الوصف ؟ أو أنه ضل الطريق إلى المنزل ؟ لم يستطع "لوبين" أن يجد تعليلا لما يرى .. ولكنه خشي أن يعود إلى القرية ليقوم ببحث جديد ، فتفلت منه فرصة التسلل إلى المنزل قبل وصول ليدي "ترنت سميث" .. وأخيرا قرأه على تفقد المنزل ، فإن الفاه خاليا عاد إدراجه إلى القرية للاستفسار .

* * *

وتقدم من إحدى نوافذ الطابق الأرضي ، وعالج فتحها بإحدى أدواته .. ثم جذب أحد شطري النافذة الخشبية ، فاستجاب لجذبه محدثا صريرا خفيفا لا يكاد يسمع .

والصق "لوبين" أنفه على زجاج النافذة ، وأصاخ السمع ، فلما لم يسمع ما ينم عن الحياة بالداخل تناول أداة أخرى أنفذها بين شقي النافذة الزجاجيين ثم أدارها بمهارة ، ففتح المزلاج .

ودفع القسم الأسفل إلى أعلى بحذر وهدوء ..

ثم أطل برأسه في الغرفة ، ولكنه لم ير أو يسمع شيئا .. فبسط ذراعه إلى الداخل ، فاصطدمت بستان حريري .. فادرك أن المنزل مؤثث . وبالتالي غير مهجور .

وراح يتحسس أجزاء النافذة ، باحثا عن جهاز إنذار .. فلما لم يجد ، واطمان إلى هذا ، وثب إلى الداخل .. ثم أزاح الستار برق، وتقدم في الغرفة .

كان الظلام شديد الحلكة ، وعلى الرغم من تعوده على الرؤية في الظلام ، لم يستطع أن يميز شيئا من معالمها أو قطع الأثاث التي فيها .. ومن ثم أخرج مصباحه الكهربائي وأضاءه ، فانبعث منه خيط رفيع من الضوء بدد الظلمة .

جعل "لوبيـن" يتفقد الغرفة على ضوء مصباحه ، فالفأها مؤنثة باناث عصري أنيق .. ووقع بصره على باب مغلق مواجه للنافذة ، فتقدم منه وهو ينقل قطع الأثاث التي اعترضت سبيله .. وبذلك أمن وجود طريق مفتوح إذا اضطرته الظروف إلى الفرار .

وآدار مقبض الباب ، وجذبه قليلا .. وعندئذ تسرب من الفرجة شعاع ضئيل ، فتنبهت حواسه وثبت له قطعا أن المنزل أهل بالسكان ، على الرغم من الهدوء المستتب .

وفتح الباب ، وتلفت في البهو .. فرأى الضوء الضعيف ينبعث من مصباح في اقاصم .

وعجب "لوبيـن" لذلك أشد العجب ، فقد كان اثاث الغرفة والبهو يدل على الثراء .. فهل من المعقول أن يعتمد رب الدار إلى الاقتصاد في نفقات النور ؟

كانت ظاهرة غريبة ، ولم يستطع أن يجد لها غير تعليل واحد .. وهو أن البهو قليل الاستعمال ، وأن أهل الدار يطرقون في دخولهم وخروجهم الردهة الامامية .

ولم يدع "لوبيـن" هذه المشكلة تصرفه عما جاء بشانه ، ومضى يتجول في بقية الغرف وهو مطمئن آمن ، فقد كانت الأرض مغطاة ببساط كثيف تغوص فيه الأقدام ويخفق وقعها .

كان أهم ما يشغل باله هو أين سيدور الحديث بين ليدي ترنت سميث و"فرجوسن"؟

وجوابا عن هذا السؤال ، راح يجوس خلال المنزل في البحث عن الغرفة الملائمة التي تصلح لهذا الغرض .. فظل يتنقل بين غرف الطابق الأرضي فالأها جميعاً متشابهة .. مقاعد وثيرة ، وستائر سميكة ، وسجاجيد كثيفة مسدلة فوق الستائر .. وسكون مطبق .. وخطر له خاطر .. فادار مفتاح النور في إحدى الغرف ، فانبعث من المصباح ضوء ضئيل .. يشبه تماما ذلك الذي ينبعث من مصباح البهو .

ودهش "لويين" واذاء مصباح الغرفة الثالثة فإذا بها جميعاً ضعيفة الضوء .

وارتقى الدرج إلى الطابق الثاني .. وهو جد حريص على ألا يسمع لحركاته صوت ، فقد كانت مصابيح الردهة والطرقات جميعاً مضاءة .. وفي ذلك دليل قاطع على وجود بعض السكان فيه .

لكن ألا يحتمل أن يكون الخدم قد جاءوا إلى المنزل ، وواقفوا مصابيح استعداداً لقدوم "فرجوسن" .. ثم انصرفوا .

إن الهدوء التام يرجح هذا .. ولكنه لا يكفي للخروج على الحذر وعدم الحيلة .

ولم تات جولته في الطابق الثاني بجديد .. نفس الأثاث والضوء الذي رآه في الطابق الأرضي ..

وشجعه خلو هذا الطابق من السكان على الصعود إلى الطابق الثالث والأخير .

وعندما نفذ إلى آخر غرفة في المنزل ، لم يتمالك من كتم ضحكة صاخبة انطلقت برغمه .. كان المنزل تحت تصرفه .

* * *

وعاد السؤال التالي يتردد في ذهن "لوبيين" :

- في اية غرفة سيستقبل "فرجوسن" "ليدي ترنت" ؟

كان في المنزل سبع غرف استقبال ، وجميعها تصلح لانفراد رب الدار بضيافته .. ولكن "لوبيين" استبعد أن تتم المقابلة في إحدى غرفتي الجلوس بالطابق الأرضي ، لإمكان استراق السمع من الخارج .. ورجح أن تتم في غرفة بالطابق الثاني على يمين الدرج حيث يوجد بها مكتب صغير ، هو المكتب الوحيد في المنزل .

ووقف "لوبيين" يتأمل المكتب باهتمام ، وأحس أن شيئا غامضا يكتنفه رغم دقة صنعه والبساطة الظاهرة عليه .. كانت قوائمه الأربع مقوسة كسيقان العنكبوت ، ولاحظ أن هناك مقعدا وثييرا وضع أصامه يستطيع الجالس إلى المكتب أن يميز وجه الجالس عليه بوضوح .. وليس العكس بالعكس نظراً لأن المكتب كان مكسدا بأدوات لا تسمح للجالس فوق المقعد أن يرى من خلفها .

وتقدم "لوبيين" من دواب الملفات ، وجذب أحد أدراجة .. ولشد ما كانت دهشته عندما الفاه مغلقا .

كان جو الغرفة مقبضاً .. وكلما أطال "لوبيين" البقاء بها زاد نفوره منها ، ويقينه من أنها الغرفة التي يستقبل فيها "فرجوسن" ضحاياه . وحول اهتمامه إلى المكتب .. وتملكته رغبة جامحة في فحصه .. فجذب أحد أدراجة ، فإذا به مغلق كذلك .. ولكن تلك العقبة لم تفت في عضده ، فسرعان ما أخرج أدواته وراح يعالج فتح الدرج ولكنه لم ينفّث .. فجرب أداة أخرى ، فثالثة ، فرابعة .. ولكن على غير جدوى . وتالقت عيناه ببريق يدل على الاهتمام .. وزاد إصراره على فتح الدرج ، فأعاد حزمة المفاتيح إلى الحقيبة والنقط منها أداة رفيعة خاصة اعتاد أن يستعين بها في فتح الأقفال المستعصية .. ودس طرفها المدبب في ثقب القفل ، وبدأ يديرها ببطء ورفق .

وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة فجأة .. ونفذ رجل إلى الداخل.

* * *

لم يتمهل "أرسين لوبين" ريثما يفكر لماذا خائنه انذاه المرهفتان، فلم يسمع وقع اقدام القادم .. وادرك فقط أنه ضبط متلبسا ، وأنه لن يستطيع الإفلات بغير قتال .

وإعاد الاداة إلى جيبه على عجل .. ثم وثب واقفا ، وتاهب للمعركة . وانقضت عدة ثوان والرجلان يتبادلان التحديق ، ولكن هذه الثواني اليسيرة كانت كافية لأن يتفحص "لوبين" غريمه بدقة .

كان القادم رجلا عريض المنكبين ، طويل القامة متين البنيان ، يحجب نصف وجهه الأعلى خلف قناع اخضر سميك على شكل عصابة مربوطة من الخلف .

وأغلق الرجل الباب خلفه .. ثم راح يتقدم إلى الامام بهدوء .. فتراجع "لوبين" إلى الوراء .

وظل رب الدار يتقدم من المكتب غير عابئ بـ "لوبين" ، فتراجع هذا خطوة .. وعندئذ رأى "فرجوسن" - إذ كان هو بعينه - يرفع ذراعه اليسرى كما لو كان يتحسس موضع حافة المكتب ..

وفي التو أدرك "لوبين" أنه أعمى .

وجلس رب الدار إلى مكتبه .. ومد يده نحو صندوق السيجار ، وتناول منه واحدا أشعله .. ثم مال إلى الخلف في مقعده .

وأعقب ذلك صمت عميق ، لم يكن يعكره غير صرير المقعد عند تحرك "فرجوسن" بين الحين والحين .

وشعر "لوبين" بالارتياح للمصادفة السعيدة التي أنقذته من هذا المازق الدقيق ، وادرك أن موقفه بات أهون مما كان يتوقع ، ما لم يطرأ ما ليس في الحسابان .

وفجأة .. مزق السكون صوت محرك سيارة راح يرتفع كلما اقتربت ،

حتى توقفت خارج باب المنزل .

وتسأل "لوبين" : ترى هل هي ليدي "ترنت سميث" ؟ من عساه سيفتح لها والبيت خال وربه اعمى يتحسس طريقه ؟

وبعد هنيهة .. استأنفت السيارة سيرها ، وما لبث صوت المحرك ان تلاشى .. فقطب "لوبين" حاجبيه ، وعجب كيف ينصرف سائق سيارة ليدي "ترنت" ويترك سيدته في هذا المنزل النائي في جوف الليل .

واعقب ذلك رنين جرس التليفون ، فالتقط "فرجوسن" السماعة وقال :
- حسنا ؟

وبعد هنيهة .. قال بصوته العميق الاجش :

- قل له ان يصعد في التو .

ثم اعاد السماعة إلى موضعها .. وللمرة الثانية راح "لوبين" يتسأل اين سمع هذا الصوت ، فقد كان موقنا بانه مالوف لديه .. ولو انه من المحتمل ان سنوات عديدة قد انقضت منذ سماعه لآخر مرة .

وقطع عليه تفكيره طرق خفيف على باب الغرفة ، وصاح "فرجوسن" يدعو الطارق إلى الدخول .. ففتح الباب ، وبخل منه شاب حسن الهندام ، يكاد وجهه يشبه وجوه النساء .

- اهذا انت يا "وايتفيلد" ؟

- نعم يا سيدي .

- اجلس .. ما انباء مسز "باركنجتون" ؟

فجلس "وايتفيلد" ، واجاب :

- إنها على وشك الإزعان يا مستر "فرجوسن" .. فقد سمحت لي ليلة أمس بان اقبل يدها .

وكان صوت "وايتفيلد" ناعما كاصوات النساء .

وصاح "فرجوسن" مغضبا :

- اقبلت يدها فقط ؟

فقال الشاب باضطراب :

- إنها امرأة شديدة الخجل .. ولكنني واثق بانه لن ينقضي وقت طويل حتى تتاح لي فرصة العمل .. لقد وعدتني بالمجيء إلى نادي القلب الأخضر الليلي يوم الثلاثاء المقبل .

- وهل سيكون زوجها متغيبا عن المنزل في هذه الفترة ؟

- سيرحل عنه يوم الاثنين لمدة اسبوع .

- إذن فسامهك إلى مساء السبت .. ستكون الغرفة الخاصة تحت تصرفك .. فقل لـ"تومسون" ان يعد آلة التصوير ، واعمل على أن تكون الصورة التي سيلتقطها لكما أكثر وضوحا من سابقتها .. فإننا بحاجة إلى مسز "باركنجتون" .

- سايذل ما في وسعي يا سيدي .

- بل ستفعل ما هو أكثر من ذلك .. ينبغي أن تنجح .. فإذا فشلت فلا تلومن إلا نفسك ، يمكنك أن تنصرف الآن .. لا ، بل انتظر للحظة أخرى .

وساد الصمت هنيهة .. وما لبث "فرجوسن" أن هتف بغتة :

- هل انت وحيد هنا ؟ الا يوجد شخص آخر بالغرفة ؟

فتلفت "وايتفيلد" حوله بفزع .. وأجاب :

- كلا يا مستر "فرجوسن" .

- حسنا .. انصرف إذن ، لكن لا تنس ما قلته لك عن مسز

"باركنجتون" .

فهوّل الشاب من الغرفة .. بينما راح "لوين" يحدّق نحو "فرجوسن" ، وهو يتساءل : هل ينوي الرجل التاكّد من وجوده ؟ .. ولكن "فرجوسن" لم يحرك ساكنا ، كانما اكتفى بتأكيد "وايتفيلد" وانصرف إلى التدخين . وشعر "لوين" بنفور شديد نحوه .. لم يكن بحاجة إلى إيضاح معنى الحديث الذي دار بين الرجلين منذ هنيهة .. كان "وايتفيلد" يعمل على

إيقاع مسز "باركنجتون" في الشرك الذي أعده لها "فرجوسن" وذلك باستدراجها إلى نادي القلب الأخضر مدعيا حبها .. وفي أحد المواقف المثيرة تلتقط لهما خفية صورة تثبت جرم المرأة ، فتضطر إلى الإنقياد لأوامر "فرجوسن" لتتقي الفضيحة والعار .. لا عجب إذن أن تكون قوائم مكتب "فرجوسن" أشبه بأقدام العنكبوت ، بل لعل المحتال يحتفظ بالكثير من مثل هذه الصورة في أدراج المكتب البغيض .

وأصر "لوبين" فيما بينه وبين نفسه على فتح أدراج المكتب مهما كلفه الأمر ، والاستيلاء على الألة القاطعة التي تثبت إدانة المحتال الجهنمي .

وللمرة الثانية ، سمع "لوبين" صوت محرك سيارة تقترب ، ثم تقف أمام باب المنزل .. وللمرة الثانية أيضا رن جرس التليفون ، فالتقط "فرجوسن" السماعة .. وصاح :

- اصعد بالليدي "ترنت سميث" إلى هنا .

الفصل الثالث

ما كاد الباب يغلق ، حتى اشار "فرجوسن" بيده لليدي "ترنت سميث" لتجلس فوق المقعد المقابل للمكتب .. وقال دون أن يتحرك من مكانه :

- تفضلي بالجلوس يا ليدي "ترنت" .

ومشت الليدي إلى المقعد في تردد ظاهر ، ولاحظ "لوبين" من مخبئه أنها استتردت بعض هدوئها .. ولكن يدها كانت لا تزال ترتعد .
استطرد "فرجوسن" باقتضاب وخشونة :

- هل تناولت طعام العشاء مع زوجك ، وهل تحدثت إليه في

الموضوع ؟

فاجابت الليدي بصوت لا يكاد يسمع :

- نعم .

- إذن فقد وقفت على ما أريد الوقوف عليه ؟

- ماذا بالضبط أردت أن تقف عليه ؟

- يا إلهي .. ألا تذكرين حديثنا الأخير ؟

- هل تعني المواد الأولية التي اشترتها الحكومة في الشهر الماضي ؟

فمال "فرجوسن" إلى الأمام ، وارتسمت على وجهه علامات الاهتمام ،

واجاب :

- نعم .. ما مقدار الدقيق الذي ابتاعته الحكومة في الشهر المنصرم ؟

- لم يكن من السهل معرفة المقدار بالضبط .

فقاطعها بصوت أجش :

- إذا كنت قد فشلت فلماذا جئت إذن ؟

- قال "جون" إن الحكومة ابتاعت ما يقرب من عشرة آلاف "كونيتال"

(قنطار) .

فصاح "فرجوسن" مبهوتا :

- عشرة آلاف !!

وبعد قليل من الصمت سال :

- وما مقدار القطن ؟

- المحصول المصري كله .

فصاح بحدة :

- هذا مستحيل !! .. إنك لا تقولين الصدق .

- اوه .. أقسم إن هذه هي الحقيقة .. وانت تعلم أنني لا أجرؤ على

خديعتك .

- هذا صحيح يا سيدتي .. فإنك لا تستطيعين التغيرير بي كما

تقررين دائما .. لكن هل قرر زوجك الحقيقة ؟

فاجابت المرأة بمرارة :

- ولماذا يكذب عليّ ؟ كان يعتقد أنني اهتم بعمله .. بالله عليك اما

اشفقت عليّ يا مستر "فرجوسن" .. ارجو الا تطلب إليّ الحصول على

معلومات أخرى .. اتوسل إليك أن تعطيني هذه الصورة .

نطقت المرأة بالعبارة الاخيرة في توسل وقنوط .

فهتف "فرجوسن" بهدوء

- صه يا سيدتي .. انت تعلمين أنني لا أطيق الثثرة ولا احتملها .

فكفت المرأة عن الكلام فجأة .. وتطلع "لويين" من خلف الستار ، وراح

يرقب ما يدور بين الرجل والمرأة باهتمام .

واستطرد "فرجوسن" بعد هنيهة :

- ماذا أردت أن تقولي ؟

فهمست :

- وما جدوى استدراار رحمتك ؟

فضحك ضحكة جهنمية وأجاب : لا فائدة من ذلك مادمت أنا بحاجة

إلى مساعدتك .

وامسك المحتال بغتة ، ومال إلى المكتب ، ولمس شيئاً في قاعدته وفي التو وقع امر غريب بالنسبة لـ"واكسلو كورت" .. سطع في الغرفة ضوء قوي يبهل العينين ، حتى لقد اضطر "لوبيين" ان يغمض عينيه ..

بينما أجفلت ليدي "ترنت سميث" وصاحت بفزع :

- ماذا تصنع ؟ إن الضوء يكاد يعمي عيني .

فاجابها "فرجوسن" بمرارة :

- إذن فتشاطريني بلوأي .. فكم يسرني ان يتالم الناس كما اتالم ولو للحظات قلائل .

وبعد هنيهة مد "فرجوسن" يده إلى مفتاح النور السري واطفاه ، فتلاشى الضوء الساطع وحل محله ذلك الضوء الباهت الذي لا يكاد يبدد الظلام المخيم على الغرفة .. وسال :

- هل يروك هذا يا سيدتي ؟ فانتفضت المرأة واجابت :

- إنني اكمر هذا الضوء الضعيف المقبض ، ولكنه على كل حال خير من الضوء القوي الذي يكاد يعمي العيون .

واعقبت ذلك فترة صمت ، ورأى "لوبيين" "فرجوسن" يلتقط قلما ويكتب بضع كلمات فوق قصاصة من الورق .. ثم يلتقط سماعة التليفون ويقول باقتضاب :

- ابعث إليّ بـ"سميث"

وراح "لوبيين" يتساعل : ترى هل سيسطيع مغادرة المنزل بنفس السهولة التي دخله بها ؟

فقد لاحظ أنه كلما مرت اللحظة زاد عدد الرجال في المنزل واحدا .. فهناك حتى تلك اللحظة "فرجوسن" و"وايتفيلد" و"سميث" والرجل الذي تحدث معه "فرجوسن" تليفونيا .

وطرق الباب .. فصاح "فرجوسن" يأمر الطارق بالدخول ، ففتح الباب

ونفذ منه عملاق مخيف أشبه بأولئك الذين يراهم المرء في المعارض .
قال له "فرجوسن" :

- خذ هذه الرقعة إلى "ميلر" ، وقل له أن يقرأها في الحال .
فتناول العملاق الرقعة ، وانصرف من الغرفة في هدوء .

قال "فرجوسن" لليدي "ترنت سميث" :

- هل لديك أنباء أخرى يا عزيزتي الليدي ؟

فاجابت بصوت خافت :

- كلا .

- أواثقة أنت بذلك ؟

- لقد كان زوجي متعجلا العودة إلى مجلس العموم ، فلم أستطع أن
اظفر منه بأكثر مما ذكرت .

- كان بوسعك أن تظفري منه بكل شيء خلال الأسبوع الماضي .

فهزت المرأة كتفها .. واجابت :

- كيف يمكنني أن أوضح لك أنه ليس من الميسور على امرأة أن
تستخلص من زوجها معلومات عن عمله .

- ليس ذلك من شأنني يا سيدتي .. كل ما يهمني أن أصل إلى

النتائج التي أريدها .

- إنك رجل شرير يا مستر "فرجوسن" .. اضرع إلى الله أن يقتص

منك على شروك .

- لا تنسى أن الشيطان يحافظ على أعوانه !!

ولم يسمع "لوين" إجابة ليدي "سميث" عن هذه العبارة .. ولكنه

سمع صوتا خفيفا صادرا من خلفه ، فاستدار على عقبيه وقد توترت

كل عضلة في جسمه .. وأعقب ذلك صوت حذاء ضخم يضعد سلما ..

وأدرك الحيلة .. عرف "فرجوسن" بوسيلة ما أن ثمة دخيلا يختبئ

خلف الستار ، فكتب لـ "ميلر" تحذيرا .. فجاء هذا ليستوثق مما جاء

في رسالة سيده .

وخطر لـ"لوبيين" أن يتفادى افتتاح امره بالانتقال إلى خلف الستار المسدل فوق نافذة الغرفة الثانية .. ولكنه ما كاد يصل إليها ، حتى سمع صوت سلم آخر وضع على الجدار وأقدام ترتقيه .. ولم يبق أمامه غير سبيل واحد للنجاة ، وذلك هو الخروج ولو عنوة من باب الغرفة .. وأزاح الستار ، ثم اندفع نحو الباب .

في اللحظة التالية أصابته لكمة قوية فوق رأسه ، فسقط فوق الأرض فاقد الوعي .

* * *

عندما فتح "لوبيين" عينيه ، شعر بالم لا يطاق في رأسه . منعه من الحركة .. وبقي جامدا في مكانه بضغ دقائق ، وعيناه مغلقتان ، حتى إذا بدا الألم يخف وتنتظم أفكاره .. راح يتذكر الحوادث التي مرت به وانتهت بإغمائه .

وحينئذ ، أدرك من فوره أنه أسير تحت رحمة "فرجوسن" ورجاله وفتح عينيه ، فرأى النجوم تملأ صفحة السماء ، فنهض معتمدا على مرفقيه ، غير عابئ بالألم الشديد الذي نجم عن هذه الحركة وتلفت حوله ، وما لبث أن عرف أنه ملقى في حفرة بجانب سياج طويل ، يقوم على الطريق العام .

أخذ ، وانبعث واقفا على قدميه ، فرأى الأفق على مدى البصر يتحول ببطء من اسود إلى ابيض خفيف ، فأدرك أنه أصبح على فجر جديد .

إن ، فقد مرت ثماني ساعات منذ فقد وعيه .. لا ريب أن اللكمة كانت شديدة .. ولكنه لم يعر ذلك أدنى اهتمام ، فقد أثار موقفه الحالي أشد حيرته ، إذ راح يتساءل : أين هو الآن ولماذا امر "فرجوسن" أعوانه بإلقائه في الحفرة ؟ وكـم من الوقت قضى في "واكسلو كورت" ، وكـم

مضى عليه وهو في الحفرة ؟ وهل عرف الرجال ثياب "أرسين لوبين" السوداء .. وإذا كان ذلك فهل حسروا القناع عن وجهه وأوا ملامحه ؟ كان القناع لا يزال مسدلا فوق نصف وجهه الأعلى .. فعجب لذلك أشد العجب .. وتحسس حقيبة أدواته .. فوجدها حيث اعتاد أن يضعها .. ولكنه لم يجد أثرا لمعطفه .. ولا لنقوده .

وبدأت خيوط الفجر الأولى تبدد الظلمة الضارية .. فتجههم وجه "لوبين" وأدرك أن الحياة ستدب عما قريب في هذه البقاع الريفية ونظرة واحدة يلقيها أول عابر سبيل على ثيابه السوداء المشهورة تكفي لافتضاحه .. وزاده حيرة جهله بموقع المكان الذي هو فيه ، وبدأت الأسئلة تترى تباعا في ذهنه .. ولكن السؤال التالي كان أشدها إلحاحا عليه :

- كيف السبيل إلى النجاة من هذا المازق ؟ فاینما وجه وجهه لا يرى غير الحقول المترامية يشققها الطريق العام .. وليس هناك من منزل قريب أو حتى كوخ بعيد .

أه .. لو استطاع أن يعثر على سيارته .. لتجنب الكارثة . لكن كيف يتحقق له هذا الحلم الجميل ؟! لقد ترك سيارته على مقربة من "واكسلو كورت" فهل رآها أعوان "فرجوسن" . وهنا طاف بذهنه خاطر مزعج .. لو أبلغ "فرجوسن" نبأ السيارة إلى البوليس .. وادعى أن شخصا ، يحتمل كثيرا أن يكون صاحب هذه السيارة ، قد سطا على منزله في الليل .. فسيعمد رجال البوليس إلى البحث عن صاحبها .. فإذا ما عرفوا أنه "فرانك مارش" .. وعلموا من "روبرت" أن سيده قضى الليل خارج منزله ، ساءت العواقب وانكشف سره أخيرا .. وكلما أطل "لوبين" التفكير في موقفه ، كلما تبين مدى دهاء "فرجوسن" وعصابته لقد جردوه من معطفه كي يعرفه أول من يراه . ومن نقوده كي لا يتمكن من استئجار سيارة أو ابتياع معطف يخفي تحته ثيابه

السوداء . وأبعدوه عن سيارته ليحولوا يون عودته إلى منزله متخفيا .
ومد يده ، ورفع القناع عن وجهه . ثم ابتسم بمرارة
لم يبق أمامه غير السير على الأقدام .. لعله يصادف قرويا لم يسمع
عن "أرسين لوبين" ، فيستعير معطفه .
وبدا رحلته الشاقة .. ومرت الدقائق تباعا ، حتى لاح له كوخ على
مبعدة ووثبت إلى رأسه فكرة .. وانتفض .
لماذا يسأل صاحب أو أصحاب هذا الكوخ أن يعيروهم معطفا ،
ويتعرض لانظارهم وفي استطاعته أن يظفر بالمعطف خلسة ؟؟ وهو
عمل لن يكلفه مشقة أو عناء .
ولم يتردد في إنفاذ هذه الخطة .. فانتهاز فرصة خروج القروي من
منزله ، وذهابه إلى حظيرة مجاورة ، وتسلسل إلى الكوخ ، وعندما
غابره بعد قليل كان يرتدي معطفا .
ومضى في الطريق العام لا يلوي على شيء .

الفصل الرابع

قطع "لوبيـن" شوطا بعيدا قبل أن تصادفه أول علامة من علامات الطريق .. وقرأ العبارة التالية فوق السهم الموجه نحو الشمال .
"ميدستون - ١١ كيلو مترا" .

وعبس وجه "لوبيـن" .. كان على بعد ٦٥ كيلو مترا من "لندن" . صحيح أنه كان ولوعا بالمشي ، ولكن رحلة هذا طولها لم تكن بالرحلة الهينة . خاصة والزمن عدوه اللدود في هذه الورطة .. ولكنه لم يجد مخرجا غير هذا فهز كتفيه مستسلما .. ثم مضى في طريق "ميدستون" بخطى واسعة سريعة . وكان كلما أوغل في سيره زاد انبثاق الفجر .. حتى أشرق في النهاية على علامة أخرى من علامات الطريق قد كتب فوقها "ميدستون - ٨ كيلو مترات" .

ودهش "لوبيـن" للسرعة التي قطع بها ثلاثة الكيلو مترات .. فاستأنف سيره وهو منشرح الصدر .. ولم يهتم أحد من القرويين الذين كان يلقاهم في طريقه بشيابه . كانوا يبتسمون له فحسب ويقرئونه تحية الصباح .

وبعد قليل مرت سيارة نقل في طريق "لندن" فتهللت أساريه .. ووقف في عرض الطريق .. ولوح للسائق بيديه ، فوقف .
وسأله السائق :

- طاب صباحك يا صاح .. أترغب في الركوب ؟
- إذا تكرمت .
- إلى أين ؟
- إلى لندن .
- لست ذاهبا إليها ، ولكني سأخذك إلى "سيفن أوك" .

ووثب "لوبين" بجانب السائق .. وانطلقت به السيارة .

وابدى السائق عطفًا شديدًا على "لوبين" ، بعد أن أوهمه بأنه متعطل عن العمل . ولما بلغا "سيفن اوك" .. شكر "لوبين" السائق .. واستطاع أن يظفر بعطف سائق آخر أقله إلى "لندن" .. فلما بلغها كانت قد استيقظت ودبت فيها الحركة والنشاط

وما كاد يفتح باب مسكنه ، حتى خف خادمه "روبرت" للقاءه .
وابتدره الخادم بتحية الصباح .. لكن ما كاد بصره يقع على منظر سيده الغريب حتى حلق إليه مأخوذاً .. وضحك "لوبين" ، وقال :

- لقد وقع حادث بالسيارة .

فرفع "روبرت" حاجبيه منزعجاً ، وقال :

- أرجو ألا تكون قد أصبت بسوء .

- كلا .. هل جاء رجال البوليس بشأن السيارة ؟

- كلا يا مستر "مارش" .

فتنفس "لوبين" الصعداء .

* * *

وانصرم النهار دون حادث .. واطمان "لوبين" بعض الشيء من ناحية السيارة .. حتى إذا ما جن الليل استقل القطار وسافر إلى "روثهام" .. ولكنه كان يرتدي ثيابه العادية .. ومن تحتها ثيابه السوداء . ولما بلغ قرية "روثهام" اتخذ سبيله نحو "واكسلو كورت" .. وكان الليل شديد الحلكة ، قد احتجبت نجومه خلف طبقة كثيفة من السحب . وبعد خمس وأربعين دقيقة ، شق طريقه بين الحقول إلى البقعة التي ترك فيها سيارته في الليلة الماضية .

ولشد ما كان ابتهاجه عندما وجدها حيث تركها .. لم تعبث بها يد أو تمتد إليها بإتلاف . ومع أن وجود السيارة على حالها لم يكن

بالامر المستساغ فقد قبل "لوبيين" الموقف على علاقته ، وإنه ليتدبر امره ومضت في ذهنه فكرة جديدة .

فكر في زيارة "واكسلو كورت" مرة أخرى لتفتيش ادراج مكتب "فرجوسن" . وهبط من السيارة .. ثم انطلق إلى نافذة الامس ، وعالجها حتى فتحت .. ووثب إلى الداخل ، ثم اضاء مصباحه وراح يتقدم على ضوءه . وشد ما كانت دهشته عندما وجد الغرفة عارية من اثاثها .

واسرع إلى الممر فالفاه خاليا . وبعد عشر دقائق كان قد اتم جولته في المنزل . ولم يجد به قطعة واحدة من الاثاث !!

إن فقد نرح سكان المنزل عنه .. ولم يتركوا اثرا واحدا ينم عنهم . وعجب "لوبيين" للسرعة التي تم بها نقل الاثاث .. واحس خيبة الرجاء لفشل خطته . كلن يعلم أن البحث عن عنوان "فرجوسن" ليس عملا سهلا .

لكن لماذا يادر "فرجوسن" بالفرار ؟ لا ريب انه كان يخشى أن يعرف أحد مقره .. لكن لماذا ايضا ؟ وهل كان لـ "لوبيين" أي تأثير في قراره ؟ !
لئن كان ذلك ، فلماذا لم يقتله ليلة امس .. ويدعي انه اضطر إلى إطلاق النار عليه دفاعا عن نفسه ؟ وبفرض أن "فرجوسن" كان يخشى تدخل البوليس ، فقد كان في استطاعته أن يتخلص منه بقتله ودفن جثته في أحد الحقول الشاسعة !

كان التفكير في هذه الناحية غير مجد .. لقد اختفى "فرجوسن" وأعوانه .. فينبغي البحث عنهم من جديد .
وعاد "لوبيين" إلى سيارته .

* * *

وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي استقل "لوبيين" سيارته إلى

"ميدستون" .. وذهب إلى شركة "وينسوم وبرون" ليستفسر منهم عن
الجهة التي رحل إليها "فرجوسن" . وحيث تبين له من فحص الدليل
الخاص ، أن هذه الشركة هي الوحيدة في المقاطعة فلا بد أن يلجأ
إليها ، ويتفق مع القائمين بشؤونها وقد تظاهر "لوبين" بأنه يريد شراء
"واكسلو كورت" ولما أنبأه الكاتب المختص أن المنزل أهل ، وغير
معروض للبيع .. قال ببساطة :

- أهل !! كلا يا سيدي .. إن المنزل خال ، وقد جئت من هناك في
التو .

فصاح الكاتب مشدوها :

- هذا مستحيل يا سيدي إن مستر "إلك فرجوسن" قد استأجره
لفترة طويلة .

- يجوز .. ولكن المنزل خال الآن على كل حال وبودي لو تكرمت
بإطلاعي على عنوان مستر "فرجوسن" الجديد ، لاتصل به ، واتفق معه
على تاجير المنزل بعد تنازله عن الفترة المتبقية من عقد الإيجار .

نظر إليه الكاتب وهو غير مصدق لما يسمع . ولكن لم يسعه إلا
النزول على رغبته .. فالتقط سماعة التليفون ، وطلب رقم "واكسلو
كورت" . وبعد دقيقتين أعاد السماعة إلى مكانها ، وهتف :

- يبدو أنك مصيب يا سيدي .. سوف استفسر من مستر "وينسون"
فلعله يعرف شيئا .

وانصرف إلى غرفة داخلية .. وعاد بعد قليل ليقول :

- سأذهب من فوري إلي "واكسلو كورت" فإن كنت بحاجة إلى شيء

من المعلومات فعليك بمستر "وينسون" .

ولكن "لوبين" لم يكن بحاجة إلى المزيد فشكر الكاتب ثم انصرف ..
وقام "لوبين" بجولة واسعة في القرى المحيطة .. ولم يترك إحدى

شركات نقل الاثاث إلا زارها .. واستفسر منها عما إذا كان رجالها قد قاموا بنقل امتعة مستر "إلك فرجوسن" ، ولكنهم اجمعوا على أنهم لم يقوموا بهذا العمل واخيرا عاد إلى قرية "روثهام" وعرج على احد الحوانيت فابتاع صندوق تبغ .. ثم وقف يتحدث إلى صاحبه العجوز مستدرجا ، بعد أن توسم فيها حب الثرثرة .. وادار الحديث بلباقته إلى "واكسلو كورت" .. وفي التوضيح المرأة تفضي بمعلوماتها فقالت إن كل إنسان في القرية يتحدث عن رحيل مستر "فرجوسن" المفاجئ .. فقال "لوبيين" بهدوء:

- الم يكن معروفا ان مستر "فرجوسن" يعتزم الرحيل عن القرية؟
- كلا يا سيدي ، حتى مسز "جونز" لم تكن تعلم بعزمه .. إنها الوحيدة في القرية التي تعرف شيئا عن سكان "واكسلو كورت" .. وعندما ذهبت أمس كعادتها في صباح كل يوم لتادية عملها ، وجدت ثلاث سيارات كبيرة أمام الدار .. والحمالون منهمكون في نقل امتعة المنزل إليها ، فاستولت عليها الدهشة وذهبت إلى مستر "ميلر" (خادم مستر "فرجوسن") واستوضحته الامر ، فنهرها في غلظة ثم أنهى إليها نبا استغناء رب الدار عن خدماتها .. وقد حاولت أن تعرف عنوان مستر "فرجوسن" الجديد .. ولكنها لم تفلح في إخراج الخادم عن صمته .

وشكر "لوبيين" العجوز على تلتطفها ، ثم انصرف إلى مقهى القرية وهناك سأل الخادم عن مسز "جونز" ولما عرف عنوانها سعى إليها .. وتجاذب معها حديثا طويلا لم يخرج في مجموعه عما سمعه من صاحبة الحانوت .

وعاد "لوبيين" إلى "لندن" بعد الظهر ، وقد أدرك انه فقد اثر مستر "فرجوسن" مؤقتا .. ولكنه تذكر انه سمع عنوانه الثاني اثناء حديث

المحتال مع مسز "ترنت سميث" في بدء مغامرته فأشرق وجهه وراح
يردد اسم ميدان "ارلنجتون" كي لا ينساه .

الفصل الخامس

قضى "لوبيين" ثلاث ساعات عقب عودته إلى "لندن" في البحث والتفتيش عن عنوان مستر "إلك فرجوسن" .. ولكن جهوده ذهبت ادراج الرياح .. حتى مصلحة التليفونات لم تذكر اسم مستر "إلك فرجوسن" في دليلها . ولم يكن البحث عنه في ميدان "أرلنجتون" بالأمر الهين . خاصة وهو مجهول رقم المنزل ومع ذلك فقد صمم على القيام بجولة في الحي كله .. لعله يهتدي إليه .

وقضى نصف ساعة وهو يتنقل بين المنازل .. وكلما دخل منزلا واستفسر عن ضالته سمع هذا الجواب : كلا يا سيدي .. إن مستر "فرجوسن" لا يقيم هنا . وبينما كان يسأل بواب آخر منزل في الميدان ذكر "لوبيين" في معرض الحديث أن مستر "فرجوسن" ضريح ويضع عصابة خضراء اللون على عينيه .

وصاح البواب : يا لله يا سيدي ! لماذا لم تصفه لي منذ البداية؟ .. بالتأكيد أعرفه .. ولكن اسمه ليس "فرجوسن" .

- أحقا ؟

- نعم فاسمه "فريمان" .

فغمغم "لوبيين" بدهشة :

- "فريمان" !! وهل مستر "فريمان" هذا زائر أم يقيم هنا ؟

- أوه .. كان يقيم هنا وظل مقيما حوالي سنتين يا سيدي .

فصاح "لوبيين" بلهفة :

- ظل مقيما ؟

- نعم يا سيدي .. فقد انتقل مستر "فريمان" من شقته صباح اليوم .

ولم ينبئنني بعنوانه الجديد .

وعاد كوين إلى منزله بخفي حنين .. ولكنه لم ييئس .. وعول على سلوك سبيل جديد في البحث .. وما كانت الساعة تدق الثامنة مساء حتى ارتدى ثياب المساء ثم مضى لمقابلة ليدي "ترنت سميث" .. ووقف سيارته أمام القصر الذي يشغله وزير الدفاع الوطني .. ثم دق الجرس.

كان يقدر ما هو مقدم عليه تمام التقدير فهو يحتاج إلى كثير من الكياسة واللباقة حتى يظفر بثقة ليدي "ترنت" .. وخيل إليه أنها لن تردد في مصارحته بالحقيقة عندما تطمئن إلى حسن نواياه ورغبته الخالصة في إنقاذها من برائن المحتال الخطر "إلك فرجوسن".

وفتح باب القصر يعد هنيهة فسأل كوين كبير الخدم : هل ليدي "ترنت سميث" بالمنزل ؟

وقام الرجل إلى غرفة الانتظار .. ثم سأل عن اسمه لينبئ سيده : "ترنت سميث" كوين اسمه على أنه "فرانك مارش" المؤلف ثم قال :
- لم تتفق لي أن تشرفت بمعرفة الليدي لكن أرجو أن تخبرها أنني جئت لأمر على جانب عظيم من الأهمية .

- هل أنت يا سيدي مستر "فرانك مارش" الروائي الذائع الصيت ؟
فاوما كوين برأسه .. ونظر إليه كبير الخدم معجبا ثم هروا من الغرفة ، وهو متهلل الأسارير .. ثم عاد بعد هنيهة ليقول إن الليدي ستقابل مستر "فرانك مارش" في التو .

وبعد لحظة أقبلت ربة الدار .. فنهض كوين واقفا .. وما كاد يرى وجه الليدي حتى جمد في مكانه وقد عقدت الدهشة لسانه .
كان وجهها غريبا عليه .

* * *

نظرت ليدي "ترنت سميث" إلى زائرها متسائلة ثم قالت : انباني كبير الخدم أنك تريد أن تتحدث إلي في شأن على جانب عظيم من

الأهمية يا مستر "مارش".

فغمغم "لوبين" مشدوها :

- هل أنت ؟ .. هل أنت ليدي "ترنت سميث" ؟

فارتسمت علامات الدهشة على وجه الليدي وصاحت :

- بالتأكيد .. لكن ماذا ؟

ارتج على "لوبين" واعوزته الكلمات وأخيراً غمغم :

- الواقع أنني لا أعلم ماذا أقول .

فسالته ببرود :

- ولماذا ؟

- أرجو أن تصفحي عن فضولي .. هل هناك ليدي "ترنت سميث"

أخرى في عائلة زوجك ؟

- كلا بالتأكيد .. هل هذا سبب زيارتك لي يا مستر "مارش" ؟

فاجاب "لوبين" متلعثماً :

- كلا .. لقد التقيت أمس بسيدة ادعت أنها ليدي "ترنت سميث"

ودعنتي لزيارتها .

فصاحت الليدي بغضب وكبرياء :

- إذن ينبغي أن أرفع الأمر إلى البوليس في التو ؛ أرجو أن تتكرم يا

مستر "مارش" بإطلاعي على التفاصيل .. إنني لم أسمع من قبل بمثل

هذه القحة !! كيف تزعم امرأة مجهولة أنها ليدي "ترنت سميث" ؟ هذا

لا يطاق . ! أين قابلتها يا سيدي ؟

- إنها .. لقد قابلتها لبضع دقائق في محطة "بيكاديللي" .. وقد اتيج

لي أن أسدي إليها صنيعاً ومن ثم اتصلت بي تليفونيا فيما بعد

وقالت إنها السيدة التي التقيت بها في محطة "بيكاديللي" .. وإن

اسمها ليدي "ترنت سميث" .

فزادت الليدي شموخاً واستنكاراً وهتفت باستنكار :

- يا للجرأة !! لابد من وضع حد لهذه المهزلة .
وتوقفت فجأة وقد انحسر عنها قناع الكبرياء ثم استطردت وقد
بدأت الريبة تساورها :
- هل هذا كل ما تعرفه عنها يا مستر "مارش" ؟ لا اعتقد أن هذا القدر
اليسير من المعلومات سيعين البوليس في بحثه .
وللمرة الأولى شعر "لوبين" بالاطمئنان وقال :
- يؤسفني أن أقول إن هذا هو كل ما أعرفه عنها يا سيدتي .
- لكن لا ريب أنك تستطيع وصفها .. لقد أنباني "باولز" (كبير الخدم)
أنك قصصي ، والقصصيون قوم يجيدون الوصف ويستطيعون قراءة
الوجوه وخفايا القلوب .
فضحك "لوبين" وقال :
- من سوء الحظ أنني غير كفء في هذه الناحية .
فلوحت ربة الدار بيدها دلالة على السام ثم صاحت :
- يؤسفني إذن ألا أجد فيما ذكرته مبررا كافيا لما كنت اعتزمه .
ثم حددت البصر إلى وجه "لوبين" وأردفت :
- إذن فانا لست السيدة التي أريت مقابلتها لأمر مهم ؟
فقال "لوبين" مؤمنا :
- أخشى ذلك يا سيدتي .
فقال ببرود :
- في هذه الحالة أرجو أن تسمح لي بإنهاء المقابلة .
وعبرت الغرفة .. ودقت الجرس للخادم .
وعاد "لوبين" إلى منزله وهو نهية الحيرة والارتباك .
تساءل عمن تكون السيدة التي رآها في "واكسلو كورت" وما لبث أن
تذكر تلميحتها إلى ذهاب زوجها إلى مجلس العموم ، فرجح أنها زوجة
أحد أعضاء المجلس .. ولكنه لم يشأ أن يأخذ بهذا التعليل ، لأن امرأة

تعمل على إخفاء شخصيتها الحقيقية بانتحال اسم زوجة احد الوزراء ، يحتمل كثيرا أن تعني مكانا معيننا باسم (مجلس العموم) .
وللمرة الأولى ، منذ سمع المحادثة التليفونية في محطة "بيكاديللي" ، أدرك أنه حيال عصابة سرية خطيرة .

ولكن "لوبيين" رجل لا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلا .. ولا يفتقر إلى سعة الحيلة والدهاء .

وتذكر الموعد الذي ضربه "وايتفيلد" لمسز "باركنجتون" في نادي القلب الأخضر مساء يوم الثلاثاء التالي .. وعول على ولوج الباب من هذه الناحية .

* * *

وفي صباح اليوم التالي جلس "لوبيين" يتناول طعام الإفطار ويطلع صحف الصباح .. وفيما هو كذلك دق جرس الباب العام وسمع صوتا في الردهة .. وشعر "لوبيين" بنفور وضجر من هذه الزيارة المبكرة . ولكنه لم يسعه إلا أن يمضي إلى غرفة الجلوس ..
فنهض الزائران لاستقباله .

وساله أحدهما :

مستر "قرانك مارش" ؟

- نعم .

- إننا من قلم المباحث الجنائية باسكتلانديارد .. وقد جئنا لنلقي عليك بضعة أسئلة في أمر معين .

الفصل السادس

كانت مفاجأة غير متوقعة ، ولكن "لوبين" استطاع أن يسيطر على اعصابه ، ويتمالك جاشه في الوقت الملائم ، ونجح في إخفاء أثر المفاجأة عن عيني محدثه اللتين كانتا ترمقانه كعيني الصقر .

أدرك من فوره أنه إزاء ندين من طرازه .. ليس من السهولة التمويه عليهما .. وذهبت به الظنون كل مذهب ، وخيل إليه لأول وهلة أن البوليس قد وقع على أثر ينم عن شخصيته الحقيقية . أو أن "فرجوسن" استطاع بدهائه أن ينصب له شركا محكما .

قال بهدوء تام :

- تفضلا بالجلوس .. علمت من خادمي انكما تريدان التحدث إليّ .

فاجاب محدثه الأول :

- نعم يا سيدي .. أنا المفتش "رانكين" وزميلي الجاويش "باركر" .

وتمهل المفتش قليلا ثم أرفف :

- لا ريب أنك تعلم يا مستر "مارش" أنك غير مجبر على الإجابة عن

الأسئلة التي سألقيها عليك .

ولم يغب معنى هذه العبارات عن "لوبين" ولكنه ضحك وأجاب :

- إن كتابة القصص ارغمتني على دراسة بعض النقاط القانونية

أيها المفتش .

- أه ! بالتأكيد .. إن لقصصك شهرة ونيوعا تحسد عليهما يا مستر

"مارش" .. ولا أكتفك أنها تنهض على دعائم قوية من القانون والبحث

الجنائي (وسعل) .. حدثني الآن يا سيدي :

هل أنت صاحب السيارة رقم ن ب ي ١٦٧ ؟

- نعم .

- هل كنت في قرية "روثهام" ومدينة "ميدستون" امس ؟
جزع "لوبين" وايقن ان اسئلة المفتش ترمي إلى "واكسلو كورت"
وقويت ريبته في ان "فرجوسن" قد ابلغ البوليس نبا اقتحام (شخص
ما) منزله امس .

قال متسائلا :

- وما الذي يهم البوليس من ذلك ؟

فقال المفتش باقتضاب :

- هذه مسألة موكولة إلينا .

فاشتد جزع "لوبين" .. ولكنه لم يلجأ إلى المراوغة لئلا يزيد من
شبهات المفتش إن كانت هناك شبهات .
قال :

- الواقع انني كنت في "روثهام" و"ميدستون"

- وماذا كان غرضك من زيارتهما ؟ هل ثمة اسباب ؟

فقال "لوبين" بكبرياء :

- حقا أيها المفتش .. إنك تتماذى في ...

فرفع المفتش يده معترضا وقال :

- لقد قلت لك يا سيدي إن لك مطلق الحرية في الإجابة او الصمت ،

ولكني اعتقد أن رجلا عفا الضمير لا يرى غبارا في تصرفاته لن يتردد
في الإجابة عن مثل هذا السؤال العادي .

فقال "لوبين" بحدة :

- هذا لا شك فيه يا سيدي ، ولكنني لست أرى دافعا معقولا يحفز

البوليس على التدخل في شؤوني .

فأردف المفتش "رانكين" :

- ليست لدى البوليس رغبة للتدخل في شؤونك الخاصة يا مستر
"مارش" وأرى أن أضع السؤال بطريقة أخرى ادعى إلى تبسيط اثره ..

لماذا كنت تبحث عن عنوان مستر "إلك فرجوسن"؟

ادهش السؤال "لوبيين" لأنه لم يكن يتوقع أن تتخذ أسئلة المفتش "رانكين" هذا الاتجاه .. ولو سألته لماذا ترك سيارته في حقل على مقربة من "واكسلو كورت" مثلاً لعد هذا طبيعياً ، ولفطن إلى أن "اسكتلانديارد" ترتاب في أنه الشخص الذي اقتحم القصر .. أما أن يسأله المفتش لماذا كان يتحرى عن عنوان "فرجوسن" فامر يدعو إلى الحذر والحيلة .

اجاب "لوبيين" بعد هنيهة :

- لأنني كنت شديد الלהفة على معرفة عنوانه .. الا تعرف هذا العنوان؟

- الم تعرف أن مستر "فرجوسن" يقيم في "واكسلو كورت" ؟
فلم يجبه "لوبيين" مباشرة .. إذ أدرك من طريقة المفتش في إلقاء الأسئلة أن الأمر أخطر مما تبادر إلى ذهنه لأول وهلة .

اجاب :

- كان الأجدر أن تقول إنه كان يقيم في "واكسلو كورت" .. فعندما ذهبت إلى القصر صباح يوم الجمعة الفيتة خاليا مهجورا .
فقال المفتش بهدوء :

- اه ! لكن لماذا كنت متلهفا على الاتصال بمستر "فرجوسن" ؟
كان هذا السؤال أخطر الأسئلة جميعا .. ومع ذلك فقد عول "لوبيين" على مصارحته بنصف الحقيقة .

قال :

- إن القصة غريبة جدا أيها المفتش .. فبينما كنت أسير في شارع "نيو بوند" يوم الأربعاء الماضي في طريقي إلى ميدان "ليستر" تذكرت فجأة أنه ينبغي أن اتصل تليفونيا بناسر قصصي بشأن أحد الأغلفة فخرجت على إحدى قمرات التليفون هناك ، وطلبت الناسر ، وبينما

كنت أنتظر فراغ الرجل من حديث آخر كان مشتركاً فيه .. سمعت صوتاً آخر غريباً يتحدث في خط ثانٍ والفيت نفسي انصت إلى مكالمة بين رجل وامرأة كانت تحتل القمرة المجاورة .

فصاح "رانكين" بارتياح :

أكانا يتحدثان بالتليفون الآلي ؟

- نعم .. إن مثل هذا الحادث نادر الوقوع ولكن الظروف شاءت ذلك وقد كدت أن أعيد سماعتني إلى مكانها لولا أنني لاحظت شيئاً استرعى اهتمامي في لهجة المرأة .. فأنصت رغماً عني للحديث .

- استرعى اهتمامك ؟ وكيف ذلك ؟

- كانت المرأة تتحدث بلهجة تشف عن الجزع والياس وسرعان ما عرفت السبب .

فسال "رانكين" بلهجة تنم عن عدم التصديق :

- وما السبب ؟

- كان أحد الأشخاص يحتال على السيدة .

فهتف المفتش باهتمام شديد .

- يحتال عليها ؟

فاوما "لوبيين" برأسه وأجاب :

- أنا لا أخطئ فهم ما أسمع يا سيدي .. لقد أخذ الرجل يهدد المرأة بتحمل العواقب الوخيمة التي قد تنجم عن عدم إنعانها .. وكان اسم الرجل مستر "فرجوسن" .

فمال "رانكين" إلى الإمام في مقعده وصاح :

- يا إلهي ! هل أنت واثق بأنه كان يهددها ؟

- كل الثقة .

- وإن اسم المحتال كان "إلك فرجوسن" ؟

- هذا هو الاسم الذي خاطبته به السيدة .. ثم إنه ذكر لها عنوانه

في "واكسلو كورت".

فريد المفتش قول "لوبين" كانما لم يصدق ان "فرجوسن" محتال:

- احتيال !! وهل عرض عليها ان تدفع مبلغا ما يا مستر "مارش" ؟

- كلا .. بل طلب منها معلومات معينة .

فتبادل المفتش نظرة ذات مغزى مع زميله وصاح :

- آه ! وما نوع هذه المعلومات ؟ اكانت عن البحرية ام الحربية ؟

اطرق "لوبين" براسه ليخفي آثار دهشته لهذا السؤال غير المتوقع ..

وراح يتساءل عما جعل المفتش يعتقد ان "فرجوسن" مهتم بالمسائل

البحرية والحربية .. وبدأت الريب تغزو صدره ، وتقاذفته الهواجس .

ولكنه ايقن ان "فرجوسن" اكثر من محتال عادي .

وخشي ان يطول الصمت ، فتزداد شكوك المفتش .. فاجاب على

الفور:

- كلا .. كانت معلومات ذات اهمية دولية .. فقد املى عليها

"فرجوسن" ان تستدرج زوجها حتى تعرف منه كمية مشتريات الحكومة

من الدقيق والقطن .

وعلى الرغم من جمود "رانكين" لاحظ "لوبين" انه تلملم في مقعده من

تأثير هذا التصريح الخطير .

وساله بلهفة :

- وماذا غير ذلك يا مستر "مارش" ؟

- هذا ما اعلمه ايها المفتش .

- وهل ذكرت المرأة اسمها ؟

- ذكرت انها ليدي "ترنت سميث"

- زوجة وزير الدفاع الوطني ؟ يا إلهي ! هذا غير معقول !!

- اصبت .. فلم يكن هذا هو اسم المرأة الحقيقي .

فبدأ الدهول على وجه المفتش وصاح :

- ماذا تعني ؟

- لقد قمت ليلة امس بزيارة الليدي "ترنت سميث" لاستوثق من انها المرأة التي سمعتها تتحدث إلى مستر "فرجوسن" .. وشد ما كانت دهشتي عندما رايت .. انها ليست هي .

- إذن من كانت المرأة التي يحتال عليها "فرجوسن" ؟

- لا أعلم يا سيدي .

وساد الصمت قليلا .. وانحسر شعور الدهشة والاهتمام عن المفتش ثم قال بهدوء :

- إن قصتك قد اثارت اهتمامي يا مستر "مارش" .. ولكنها على كل حال لن تصرفني عن سؤالك عن سبب ذهابك إلى "روثهام" . وزيارتك لليدي "ترنت سميث" .

- أرى يا سيدي ان اشرح لك سبب هذه الزيارة .. لا سيما بعد ان ابديت منذ برهة إعجابك بقصصي .. لقد كانت المحادثة التليفونية التي سمعتها تصلح لأن تكون الفصل الأول من قصة جديدة . ومن ثم رايت ان اتبع حلقاتها حتى أتمكن من المضي في الكتابة .. ولهذا السبب عولت على زيارة مستر "فرجوسن" المجهول لأدرس شخصيته .. وبينما كنت ابحث عن موقع "واكسلو كورت" ، علمت ان مستر "فرجوسن" رحل بغتة عن قصره اول امس إلى عنوان مجهول .. وقد زادت هذه الأنباء في اهتمامي بأمر الرجل .. وادركت ان الغموض الذي يكتنفه يصلح لأن يكون موضوع الفصل الثاني . ومن ثم نشطت لمعرفة عنوانه الجديد .

فاوما المفتش براسه .. وقال :

- حسنا .. إن قصتك لشديدة الغرابة يا مستر "مارش" ولكنني مقتنع بها .. لأنها على كل حال قد اوضحت لنا اموراً كانت مغلقة علينا .

وانبعث المفتش واقفا .. وحذا زميله حذوه .

واستطرد "رانكين" :

- أرى أن أنبئك قبل انصرافي بأن البوليس مهتم بامر مستر "فرجوسن" هذا لشؤون لا أراني في حل من ذكرها .. ولعلي حين أصرح لك بهذا أتجاوز حدود واجبي ولكني مستعد للمجازفة لشدة يقيني بأنك أهل للثقة .

- أشكرك على هذه الثقة أيها المفتش واعدك بأن أكون عند حسن ظنك .

- وارى من واجبي أيضا أن أحذرك من التدخل في مسألة مستر "فرجوسن" .. فحاول أن تنسى الحديث التليفوني الذي سمعته مصادفة . يؤسفني أن أفسد عليك قصتك الجديدة .. ولكن لا مناص من قبول ما يمليه الواجب الوطني .. فكل محاولة جديدة من جانبك ستؤدي حتما إلى القبض عليك بتهمة عرقلة اعمال البوليس للمحافظة على سلامة المملكة .

فقال "لوبيين" :

- الحق أنك تحيرني أيها المفتش .

فهز المفتش كتفيه وأجاب :

- لقد انذرت .. فاختر ما يحلو لك .

وما كاد "رانكين" وزميله ينصرفان حتى عاد "لوبيين" إلى غرفة الطعام، واستأنف تناول إفطاره بشهية تامة كما لو كان لم يحدث شيء .. ولكنه كان يفكر في الموقف الجديد الذي خلفته زيارة رجلي البوليس .. وما القته من ضوء على نشاط "إلك فرجوسن" وكلما استغرق في التفكير .. زاد يقينه بأن البوليس يرتاب في أن "فرجوسن" جاسوس للأعداء .

وإذ جال هذا الخاطر بذهن "لوبيين" انتفض وقطب حاجبيه . وهنا

تذكر كيف خيل إليه أن صوت "فرجوسن" مالوف لديه عندما سمعه لأول وهلة .. وراح يقدح زناد فكره .. وما لبث أن تذكر جولاته السابقة مع "هنريج فان هوفمان" الجاسوس الألماني الخطير الذي يكره إنجلترا من كل قلبه .. ولا يدخر وسعا ، أو يتردد في استعمال أية وسيلة بالغة من الدناءة والضعة لتحطيم الإمبراطورية البريطانية .. ولكنه كان يعلم أن فان هوفمان لقي حتفه بين انقراض المنزل الذي وقعت فيه آخر جولة بينهما .. فهل بعث الجاسوس الجهنمي من جديد ؟ صحيح أن بين "فرجوسن" و"هوفمان" أوجه تشابه كثيرة ، ولكن "هوفمان" لم يكن أعمى .. وكانت تنقصه تلك الميزة العجيبة التي يتمتع بها "فرجوسن" ، وهي حدة السمع .

وأعياء التفكير .. وحاول أن يوجهه نحو مجرى جديد ، ولكنه فشل .

الفصل السابع

في صباح اليوم التالي ، جلس "لوبين" إلى مكتبه ، وشرع يطالع الصحف .. ولكنه ما إن رأى اليوم والتاريخ مدونين في قمة الصحيفة حتى القأها جانبا ، كان اليوم يوم السبت .. فلم يبق إذن غير ثلاثة أيام على الموعد المضروب لمقابلة "وايتفيلد" ومسز "باركنجتون" في نادي القلب الأخضر .

كانت فترة طويلة .. وليس في استطاعته أن يبقى خلالها جامدا .. فلا بد من عمل شيء . وأخيراً هداه تفكيره إلى سبيلين للعمل .. أولهما يتصل بصديقه الكونت "دي فيزييه" زعيم عصابة البحارة الخمسة .. تلك الجمعية الإنجليزية الفرنسية التي أخذت على عاتقها محاربة الجاسوسية .. والتي طالما اشتركت مع "لوبين" في مطاردة "فان هوفمان" . وثابت أفرادها جدارة وجرة .. أثارت إعجابه . وثانيهما أن يتصل بـ"باسيل جاي روبنز" صديقه الحميم واحد أفراد هذه العصابة ويسأله أن ينضم إليه في مطاردة "إلك فرجوسن" ، لما كان يعلمه من إخلاص "روبنز" ، وشدة جراته .. وقد أخذ "لوبين" بالرائ الثاني .. لأنه كان يتفق ومشربه من حيث العمل وحده أو بمعونة صديق مخلص لا عصابة قد تكون سببا في إفساد المشروع .. وإن أسدت بعض الخدمات . ونهض إلى التليفون . واتصل بـ"روبنز" .. وتبادل معه حديثا طويلا ، ضرب له في نهايته موعدا لمقابلته في صباح يوم الأربعاء .

* * *

وفي المساء غادر "لوبين" منزله .. بعد أن اطلع على عنوان نادي القلب الأخضر في دليل التليفونات .

كان قد قرر زيارة النادي توطئة لحوادث يوم الثلاثاء المقبل .

وهبط "لوبيـن" من سيارة التاكسي أمام باب من البلوط السميك ..
والقى نظرة شاملة إلى بناء النادي ، فالفاه معتما .

ودق الجرس .. ففتح الباب في التو .. ورأى "لوبيـن" ضوءا ضعيفا
يتسلل من الدهليز الداخلي .. وواجهه خادم عملاق يرتدي بزة خضراء
اللون .. قد رسم فوقها قلب أخضر .

قال "لوبيـن" وهو يحاول الدخول :

- أريد أن أتناول طعام العشاء .

فاعترض العملاق طريقه وقال :

- يؤسفني ألا أسمح لك بالدخول يا سيدي .. لأنك لست عضوا . او
ضييفا على أحد الأعضاء .

- إنني أريد أن أشارك في النادي .. فهلأ يسمح لي باشتراك ؟

- ليس من حقي أن أجيب عن هذا السؤال يا سيدي .. هذا من
شؤون السكرتير .

- حسنا .. اليس السكرتير هنا ؟

فتطلع العملاق إليه في ارتياح وحذر .. فلما اطمأن إلى أنه بمفرده
افسح لـ"لوبيـن" الطريق . وأشار إليه بالدخول .. ثم أغلق الباب ،
وتقدم من باب مؤخر الممر .. فدق جرسا . ثم عاد وأخذ مجلسه خلف
الباب العام .

وسمع "لوبيـن" نغمات موسيقية تتصاعد من الداخل مقترنة بلفظ ..
وأصوات أدوات الطعام بعد هنيهة فتح الباب المؤدي إلى ردهة النادي
واقبل منه السكرتير ، وكان شابا ذا طلعة يتوسم فيها الشر
والقسوة وتفصح نظراته عن المكر والختل ، ونظر السكرتير إلى
"لوبيـن" بدهشة .. ثم تحول إلى العملاق وساله :

- ماذا تريد يا "داف" ؟

فاوما "داف" براسه ناحية "لوبيـن" ثم قال :

- يريد هذا السيد تناول طعام العشاء هنا .

فالتفت السكرتير إلى "لوبين" وقال :

- إنك لست عضوا .. اليس كذلك يا سيدي ؟

- يؤسفني ألا أكون كذلك .. ولكنني ...

- يؤسفني أيضا أن أقول لك إن الدخول غير مسموح لغير الأعضاء

وزائريهم .

- وهل في استطاعتي أن اظفر بالعضوية ؟

فحدق السكرتير إلى وجهه مليا وقال :

- ينبغي أن يزكك اثنان من الأعضاء .

- لست واثقا بأن لي أصدقاء بين أعضاء ناديكم .

فهز السكرتير كتفيه وقال :

- أسف إذن .. لكن لماذا أنت شديد اللهفة على الانضمام إلى النادي يا

سيدي ؟ في اعتقادي أنه من السهل أن تظفر بعضوية نادي "مايبول"

المقابل لنا .

- لقد أردت ذلك فعلا . ولكنني لم اشعر بالرغبة في الانضمام إليه ..

ثم إنني سمعت البعض يمتدح نادي القلب الأخضر .

فغمغم السكرتير :

- يسرني أن أسمع هذا الإطراء يا سيدي .. هل لديك اعتراض

لإطلاعي على اسمك ؟

- كلا .. مطلقا .. اسمي "فرانك مارش" .

- الروائي ؟

- نعم

فقال السكرتير من فوره :

- هذا يغير الموقف يا مستر "مارش" .. فثم طرق يمكن الالتجاء إليها

لتكون عضوا في النادي .. بالتأكيد ، ليس في استطاعتي أن أخوض

في التفاصيل خوفا من أن تكون أحد مفتشي البوليس فكثيرا ما حاول رجال المباحث الجنائية إيقاعنا في شراكهم المحكمة .. على أنه يسرني أن أذكرك لعضوية النادي .. وسأطلب إلى أحد أصدقائي أن يضم صوته إلى صوتي في هذه التزكية .. أرجو أن تنتظرنني هنا قليلا ريثما أمهد لك سبيل الانضمام .

وعاد السكرتير بعد عشر دقائق وهو يحمل وثيقة الانضمام .. وقدمها إلى "لوبيين" وقال :

- ها هي وثيقة الانتخاب .. وإذا سمحت بإعطائي قيمة الاشتراك ، وهو جنيه ، فسأعطيك عنه إيصالا فيما بعد .

ونقده "لوبيين" الجنيه .. وعندئذ فتح له السكرتير الباب المؤدي إلى الردهة وقال :

- إن غرفة المعاطف على يسار الباب يا سيدي .

ونفذ "لوبيين" من الباب فالقى نفسه في دهليز واسع ، ينتهي بباب كان يرتفع من خلفه صدح الموسيقى الشجي .

وعبر "لوبيين" باب غرفة المعاطف .. وقدم للعاملة الجميلة معطفه وقبعته ، وشلنا نظير الاحتفاظ بهما ، ثم تبع السكرتير إلى الردهة الرئيسية ..

وكانت منخفضة السقف ، فسيحة الأرجاء .. تتوسطها حلقة الرقص .. وفي إحدى نهايتها إفريز صغير جلس عليه أفراد الأوركسترا يعزفون الحان الرقص .. وحول حلقة الرقص صفت مناضد جلس إليها رواد النادي وأعضاؤه . وما كاد أحد الخدم يرى "لوبيين" يدخل إلى الردهة حتى خف لاستقباله وحياء بلهجة تخالطها الرطانة الأجنبية ثم قاده إلى منضدة شاذرة .. وساله عما يطلب .

- هل لديك ما يؤكل ؟

فقال الخادم :

- بالتأكيد يا سيدي .

- إذن جئني بقائمة الطعام .

وبعد أن جيء له بالقائمة وألقى إليها نظرة .. وحمل إليه الخادم
عشاءه .. راح يتلفت حوله متفحصا مقاملا .. وعندئذ رأى أن نادي
القلب الأخضر لا يختلف عن غيره من الأندية الليلية في شيء ثم راح
يتفحص الراقصين والرواد باحثا عن "وايتفيلد" بينهم .. وسرعان ما
تأكد أن مساعد "فرجوسن" ليس موجودا .. ولعله كان في إحدى الغرف
التي ورد ذكرها في حديثهما .

وتساءل "لوبيّن" أين تقع تلك الغرف فقد لاحظ أن للردهة ثلاثة أبواب
غير الذي دخل منه يستعمل الخدم اثنان منها .. وأما الثالث فلا يلجّه
أحد .. فلهذه إذن يؤدي إلى الغرف الخاصة ولاحظ كذلك أن السكرتير
هو الشخص الوحيد الذي استعمل هذا الباب الخاص .. فانتبهز إحدى
الفرص .. ونادى الخادم ، ثم سأل :

- كيف أستطيع أن أصل إلى الغرف الخاصة ؟ أمن هذا الباب ؟

وأوما برأسه ناحية الباب الذي رأى السكرتير يدخل منه فحدّق
الخادم إلى وجهه .. وهتف مشدوها :

- الغرف الخاصة ؟! ماذا تعني يا سيدي ؟

- ألا توجد لديكم غرفة أستطيع أن استعيرها لأقيم مادبة خاصة ؟

فهز الخادم رأسه سلبا وأجاب :

- ليس لدينا غرف خاصة .

فهز "لوبيّن" رأسه وانصرف الخادم ثم عاد بعد هنيهة ومعه

السكرتير الذي قال باقتضاب :

- لقد أنبأني "فرانز" أنك كنت تسأله عن غرفة خاصة يا سيدي .

وأدرك "لوبيّن" أنه كان متسرعاً .. ولاحظ أن السكرتير ينظر إليه

بارتياب .. فقال بوضوح :

- نعم ، ففي عزمي إن احتفي ببعض الاصدقاء القدماء في الاسبوع المقبل .. وقد خطر لي أن أقيم لهم مائدة هنا . ولكن "فرانز" انباني انه ليس بالنادي غرف خاصة .

فقال السكرتير مؤكدا :

- هذا صحيح .. لكن ما الذي جعلك تعتقد أن لدينا مثل هذه الغرف؟

- لقد قلت لك السبب .. فهل أخطأت بسؤالتي ؟

فاجاب السكرتير على عجل :

- كلا .. كلا .. بالتأكيد توجد غرفة لاجتماع مجلس إدارة النادي ، واستعملها أنا كمكتب خاص .. ولكنها لا تصلح مطلقا لإقامة المادب .

وبعد حديث ودي قصير انصرف السكرتير .. وراح "لوبين" يتسائل عما ينطوي وراء نفي الخادم والسكرتير وجود غرفة خاصة تصلح لأي غرض غير اجتماع لجنة النادي .. فقد كان واثقا بوجود غرفة خاصة في نادي القلب الأخضر . ثم إن لهجة الرجلين كانت تبعث على الريبة ، وتكذب ما يزعمان .. هنا سال نفسه : لماذا يكذب الرجلان ؟ انا افهم أن الغرفة ليست خاصة بـ "وايتفيلد" ؟! ولكنها قد تكون مقصورة عليه .. ليس من المحتمل أن يكون "إلك فرجوسن" هو صاحب نادي القلب الأخضر ، وأنه يستعمله كمركز لأعمال الجاسوسية والاحتيال ؟

واسف "لوبين" لأنه تعجل الحوادث بتحدثه إلى "فرانز" وابقن انه قد يحتاج إلى فترة طويلة قبل أن يتمكن من إزالة الشكوك التي اثارها في نفس السكرتير .. ورأى إحدى الراقصات تبسّم له .. وكانت فتاة على حظ وافر من الجمال .. سوداء العينين ذهبية الشعر .. ذات ابتسامة ساحرة .. فتاق إلى مخاصرتها والاندماج معها في الرقص ونسيان مشاكله مؤقتا .

* * *

ظل "لوبين" يراقص "انابيل" ثلاث ليال متواليات .. وقد اطمأنت

الفتاة إليه عندما وثقت بأنه لا ينبغي منها شيئا غير الرقص .. ولم ير
"لوبين" "وايتفيلد" أو ما يشعر بوجوده أو تردده على النادي خلال هذه
الليالي الثلاث .. وفي الليلة الرابعة ، وهي ليلة الثلاثاء ، كان
"وايتفيلد" أول شخص وقع عليه بصر "لوبين" عند زهابه إلى النادي ..
وكان الشاب جالسا بمفرده إلى منضدة صغيرة على مقربة من الباب
المؤدي إلى غرفة السكرتير . وخشي "لوبين" أن يجلس منه على مقربة
لئلا يكون قد رأى وجهه في "واكسلو كورت" فيعرفه .. واختار منضدة
قريبة من الأوركسترا ، وحرص أن يجلس إليها دون أن يراه
"وايتفيلد".

لكن "انابيل" راته .. فخفت إليه .. وقالت :

- هلا راقصتني الجولتين القادمتين .. فإن هذا الكهل البغيض
الواقف في منتصف الحلقة يحوم حولي منذ قدومه .. ويحاول
مراقصتي .. إنه من أسوأ الراقصين الذين عرفتهم .

- هل يروقك أن أراقصك طول الليل ؟

فتأملت عيناها ببريق الجذل وأجابت :

- حبذا لو فعلت يا مستر "مارش" .

ومالت نحوه واستطردت هامسة :

- ألا تعلم أنك تختلف كثيرا عن جميع المترددين على النادي ؟

فسألها باهتمام :

- وكيف ذلك ؟

- إن شعورا قويا يساورني بانك لا تصلح لهذا الوسط .. أعني أنك
لست من ذلك الطراز الذي يختلف إلى الأندية الليلية .. إنك تبدو شديد
الرفق والركة فلماذا أتيت هنا ؟

أجفل "لوبين" .. ولكن هذا السؤال أمدّه بفكرة جديدة .

وفي تلك اللحظة بدأ الأوركسترا يعزف .. فقال "لوبين" :

- هلمي بنا لفرقص وساقول لك خلال الرقص لماذا جئت .
- وفيما كانا يذرعان الحلقة قال "لوبين" :
- هل ترين هذا الرجل الجالس بمفرده إلى يسار الباب المؤدي إلى غرفة السكرتير ؟
- نعم .. إنه "روني وايتفيلد" .
- هل اتفق أن رأيته مع امرأة ؟
- فضحكت ساخرة . و هتفت :
- مع امرأة !! الأجدر بك أن تقول مع جيش من النساء .
- اهذا كل ما تعرفينه عنه .
- ارتسمت علامات الحيرة على وجه الفتاة وسالت :
- ماذا تعني ؟
- هل أوتيت من قبل فرصة ولوج الباب الجالس "وايتفيلد" بجواره؟
- وشعر بجسدها يتصلب بين ذراعيه وسالته لاهثة :
- هل أنت من رجال البوليس ؟
- فضحك . وأجاب بهدوء :
- كلا يا "آنا بيل" .. لست من رجال البوليس .
- فبدت عليها علامات الاطمئنان ثم قالت :
- إذا لم تكن من رجال البوليس ، فلماذا تبدي اهتماما بـ"روني وايتفيلد" وما خلف الباب الذي يجلس إليه ؟
- ألم أعد بأن أحدثك بالسبب ؟
- فاومات برأسها . واستطرد "لوبين" :
- إذن أجيبني عن سؤالتي أولا .
- وقبل أن تتمكن الفتاة من الكلام سمع الراقصون قرعا عنيفا على باب النادي العام .. فساد الهرج
- وصاح "فرانز" فجأة :

- لقد هاجم البوليس النادي .
وفي التوا طفئت جميع الأنوار .

الفصل الثامن

اعتقت صيحة الإنذار وإطفاء الأنوار جلبة وصخب اختلطا بصراخ النساء وصياح الرجال وهم يحاولون الخروج من الغرفة الرئيسية إلى الغرف الفرعية بحثا عن مخرج من النادي وشدد "لوبيين" الضغط على يد "انابيل" .. وكانت الفتاة تنتفض بشدة .. وهمس في أذنها . أين طريق الخروج ؟

فاجابت بصوت ينم عن الفرع :

- لا يوجد غير طريق واحد ، هو الطريق الذي احتله البوليس .
- لا ريب أن هناك طريقا آخر .

فقال بمرارة :

- كلا ، أنا واثقة بذلك .. لو عثر البوليس علي هنا فسيكون مصيري

السجن

كان "لوبيين" يعلق كل أماله على تعقب مسز "باركنجتون" ليعرف حقيقة اسمها ، فيجلو بعض الغموض الذي يكتنف "فرجوسن" أما وقد تخرج الموقف بتدخل البوليس ، فعليه أن يبادر بالعمل قبل أن يتمكن البوليس من اقتحام النادي وإضاءة الأنوار وتقصي أسماء الموجودين وعناوينهم .

قال للفتاة :

- إلى أين يؤدي الباب الذي كنت أحدثك عنه ؟

- إلى مكتب مستر "بليك" سكرتير النادي .

- إذن هلمي بنا .

وراح "لوبيين" يشق طريقه عنوة بين رواد النادي وهو يجذب الفتاة خلفه حتى استطاعا أن يصلا في النهاية إلى الباب المنشود ، فارتقيا

الدرج إلى الطابق الثاني وهما يتحسسان طريقهما في الظلام الدامس.

ولما بلغا قمة الدرج أشعل "لوبين" عود ثقاب فرأى أمامهما ممرا ضيقا لا يزيد طوله على ١٨٠ سم ، ينتهي إلى باب كان مفتوحا .. واطفا "لوبين" عود الثقاب .. وقاد الفتاة إلى الباب ، ومنه إلى الغرفة حيث أشعل عود ثقاب آخر .

ووقع بصره على غرفة متوسطة الحجم ، بها منضدة مستديرة حولها ثمانية مقاعد وثيرة ومكتب ، وبعض قطع الأثاث الذي يستعمل في المكاتب .. ولم يكن بالغرفة غير نافذة واحدة .. فأتجه "لوبين" إليها .. واطل إلى الخارج .. فرأى ساحة تحف بها المنازل المتقابلة ، وتغص بالسيارات الخاصة .

وأدرك "لوبين" أن هذه النافذة هي طريق النجاة الوحيد .. لكن كيف يصل إلى الساحة ؟

لم يكن هناك غير سبيل واحد .. وهو الوثوب .. ولم يتردد أمام الخطر المحقق .. فجذب "أنابيل" نحو النافذة وقال لها :

- هل ترين هذه السيارة ذات المقعدين ؟

فلما أجابت بالإيجاب قال :

- لابد من الوثوب إليها ، وسابدا أنا أولا .

فشهقت الفتاة وصاحت :

- ولكني لا أجرؤ على الوثوب من مثل هذا الارتفاع .. كلا .. ليس ذلك في استطاعتي .

- لا سبيل إلى الاختيار فإما الوثوب أو الوقوع في قبضة رجال البوليس .

فتاوهت الفتاة جزعا .. وتسلق "لوبين" النافذة .. ثم وازن نفسه، ووثب .

وصح تقديره .. وسقط فوق مقعد السيارة وانبعث واقفا على قدميه، ورفع ذراعيه إلى "انابيل" .. وأوما براسه لتحذو حذوه .. ولكن الفتاة بقيت جامدة في مكانها لا تبدي حراكا ، وفجأة دبّت الحياة في أوصالها .. فتسلقت النافذة بدورها .. وتهيات للوثوب . ثم عادت فاجفلت وتراجعت وهتفت بفزع :

- كلا .. كلا .. لا أجرؤ .

وفي التو سمعت شخصا يقول بلهجة أمرة :

- ققي .

واستدارت الفتاة على عقبيها ، وحينئذ رأت أحد رجال البوليس واقفا عند باب الغرفة .. وأحدثت صيحته المطلوب ، فإن الفتاة ما كادت تراه حتى زایلها تردها في الحال .. فتحولت إلى الساحة وتحفزت ووثبت في الفضاء .. وتلقاها "لوبين" بين ذراعيه ، وسقط الاثنان فوق المقعد .

وسالها "لوبين" :

- هل أصابك مكروه ؟

فاجابت لاهثة :

- كلا .. إني بخير .

واعتل "لوبين" .. ونشط لإدارة المحرك .. وعندئذ رأى رجل البوليس يطل من النافذة ويأمره بالوقوف ، فانفجر "لوبين" ضاحكا .. فأخرج رجل البوليس صفارته ، ونفخ فيها بشدة .

أدرك "لوبين" دقة الموقف ، وخشي أن يبادر رجال البوليس بقطع الطريق عليه . فتسوء العقبي .. وفي لحظة أدار المحرك ، ثم أطلق السيارة واخترق بها الساحة في لمح البصر .. ولكنه ما كاد يصل إلى بابها حتى اعترض طريقه رجلان من رجال البوليس ، ولكنهما ما كادا يريان سرعة السيارة الجنونية حتى أفسحا لها الطريق وهما

يصيحان ويزمجران .. وراح "لوبيين" يتجه بسيارته إلى كل منعطف يصادفه ، حتى أمن المطاردة .. فاقوقف السيارة ، ثم عاون "أنابيل" على الهبوط .

* * *

سالت الفتاة بعد أن قطعاً شوطاً بعيداً ، بعد هبوطهما من السيارة:

- إلى أين تريد الذهاب الآن ؟

- سنستقل الترام إلى أي مكان أردت ، إذ من المجازفة أن نستاجر

سيارة .

فضحكت وهتفت :

- ما أشد ذكائك !!

وقصت عليه قصة حياتها .. وقالت إنها عانت كثيراً من خشونة الرجال وغلظتهم ، حتى اضطرت ذات يوم إلى أن تضرب رجلاً بزجاجة فوق رأسه في أحد الأندية الليلية .. فاتهمها بالاعتداء عليه عمداً .. بيد أن القاضي عطف عليها وقال إن الرجل نال جزاءه الحق ، ولكنه أشفق أن تعيد سيرتها الأولى .. فامر بوضعها تحت المراقبة ، وحرّم عليها التردد على هذه الأندية ، وهددها بالسجن إن عادت .

فقال "لوبيين" :

- ولماذا عدت إلى احتراف الرقص ؟

فقالت ببساطة :

- لأنني مفتونة به .. ثم إنني مضطرة إلى البحث عن عمل أقتات منه ، ولست أصلح لشيء غير الرقص .

وكانا قد وصلا إلى محطة "جرين بارك" .. فقال "لوبيين" :

- سارافكك إلى منزلك .. فإين تقيمين ؟

فحاولت أن تعترض بعد إذ غمرها بعطفه .. ولكنه أصر على مرافقتها ، ولم يسعها غير النزول على إرادته .. وكررت شكرها ثم

قالت :

- إني أقيم على مقربة من محطة "فيكتوريا" .
- واستقلا الترام .. وفي الطريق سألته :
- ماذا كنت تريد أن تعرف عن "روني وايتفيلد" ؟
- هل اتفق لك أن رأيته يدخل من الباب المؤدي إلى مكتب "بليك" ؟
- اطرقت الفتاة مفكرة .. وما لبثت أن رفعت رأسها وأجابت :
- نعم .. لقد رأيته يستعمل هذا الباب .
- هل هو أمر مؤكد أن يستعمل أعضاء النادي هذا الباب ؟
- كلا .. فغير مصرح إلا لمستر "بليك" وأعضاء مجلس الإدارة باستعماله .. وكذلك الأعضاء الذين يرى مستر "بليك" أن يدعوهم إلى مكتبه لشأن ما .
- هل "بليك" و"وايتفيلد" صديقان ؟
- نعم .
- فاوما "لوبين" براسه دلالة على الاقتناع .. فقد كان مجرد وجود صداقة بين "وايتفيلد" و"بليك" مؤيدا لنظريته الخاصة بوجود صلة ما بين "فرجوسن" ونادي القلب الأخضر .
- سال :
- سؤال آخر يا "انابيل" .. هل رأيت "وايتفيلد" مع إحدى صديقاته يجتازان هذا الباب ؟
- فتمهلت الفتاة قليلا ثم هتفت بانفعال :
- أجل .. لقد رأيته منذ بضعة أشهر يصطحب معه امرأة معينة كلما جاء إلى النادي ، وهي في ربيع العمر على جانب عظيم من الجمال .. وأذكر أنني رأيتهما يعبران الباب المؤدي إلى مكتب مستر "بليك" ، وقد خطر ببالي وقتئذ أنه صاحبها ليقدمها إلى صديقه "بليك" .
- هل تذكرين أنهما قضيا فترة طويلة في مكتب "بليك" ؟

فقالته مؤنبة :

- لا شك أنك ستحملني بإسرافك في إلقاء الأسئلة على الاعتقاد بأنك من رجال البوليس .. الواقع اني لا أذكر كم قضيا في مكتب مستر "بليك" .. لقد بقيا معه ساعة ونصف الساعة بالضبط .

- وهل رافقته المرأة بعد ذلك عند ترده على النادي ؟
فقالته الفتاة بعد تفكير يسير :

- لا اعتقد ذلك .

ونظر "لوبين" إلى الفتاة من طرف خفي ثم سالها :

- لا شك أنك ستصبحين عاطلة إذا أغلق البوليس نادي القلب الأخضر .. اليس كذلك ؟

فقالته بحسرة :

- نعم .. هذه هي الحقيقة المؤلمة .

- هل تقبلين عملا خلال الاسابيع القلائل المقبلة باجر أربعة جنيهاً في الاسبوع ؟

فصاحت في مزيج من الدهشة والتكذيب :

- ماذا تقول ؟

- كمساعدة مؤقتة لرجل بوليس مؤقت .

ولما رأى الحيرة ترسم على وجهها قال موضحا :

- اعني انني اريد أن استخدمك في البحث عن عنوان "وايتفيلد" يا عزيزتي "انابيل" ، لأنني اعتقد أنك ستكونين أكثر توفيقا في هذه المهمة مني نظرا لمعرفتك التامة بالاندية الليلية .. فهل توافقين ؟

فبسطت له يدها وهتفت بمرح :

- بغير شك .. فصافحني أيها الشريك .

وفي الطريق إلى بيته راح "لوبين" يفكر في الغموض الشديد الذي يحيط به "وايتفيلد" نفسه في دخوله مع صديقاته من الباب المؤدي إلى

مكتب "بليك".

كانت "انابيل" تعتقد أن "روني وايتفيلد" إنما كان يصحب صديقاته إلى مكتب السكرتير ليقدمهن إلى "بليك" فقط .. ولكن "لويين" يعلم مما وصل إليه أن غرض "وايتفيلد" يختلف عن ذلك اختلافاً كلياً ، فهو إنما كان يرمي إلى الاختلاء بفرائسه ، والتمهيد بمغازلتهم إلى وضع مثير مخجل ليتولى زميله النقاط الصورة المهلكة سرا .. فإذا تم له ذلك هدد ضحيته بإلقائها في الوحل إذا لم تذعن لرغباته ، وبالأحرى لرغبات زعيمه "فرجوسن" .. فتضطر المرأة تحت تأثير التهديد ، والخوف من العار ، إلى مجاراته والرضوخ لمطالبه .

وما من شك في أن هذه الغرفة ليست في الطابق الأرضي ، ولا في الطابق العلوي .. فقد استوثق من ذلك في أثناء ترده على النادي ، وصعوده إلى الطابق العلوي في تلك الليلة بالذات .. فاين تقع الغرفة إذن ؟ .. لا بد له أن يعرف .

وفي الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم التالي ارتدى ثيابه السوداء .. ومضى إلى نادي القلب الأخضر .

وبينما كان يهم بالسير والدوران حول البناء رأى شخصاً يتسكع في الطريق .. فاسرع بالابتعاد حتى انصرف الرجل .. وعندئذ عاد أدراجه ، وتوقف أمام باب النادي وهو يتظاهر بأنه يشعل لفافة تبغ ، بينما كان يكتسح الطريق المظلم ببصره .. ولما اطمأن إلى خلوه من المارة ، وثب إلى مدخل الباب المعتم ، ثم سار بمحاذاة الجدار حتى وصل إلى الساحة الخلفية .. وعندئذ سمع صوتاً يقول صاحبه :

- لقد تأخرت دقيقة عن الموعد يا صديقي .

واجفل "لويين" بادئ الأمر ، وتطلع إلى الباب المقابل .. فرأى رجلاً يجلس القرفضاء فوق عتبته ويتظاهر بالنوم .
وهمس "لويين" :

- لقد اضطررني احد المتسكعين إلى التريث ريثما يمر .

فقال "روبنز" بمرح :

- فكرة لا بأس بها .. إنني ..

فقاطعه "لوبين" بحدة :

- لنتكلم في الأعمال مباشرة يا "روبنز" !! كم أمضيت في الانتظار

هنا ؟

- ثلاثين دقيقة وأنا جالس فوق هذا الحجر المؤلم .

- إذن هلم بنا .. فقد حان وقت العمل .. هل أحضرت معك قفازا قاتم

اللون كما أوصيتك ؟

فربت "روبنز" على جيبه .

وبلغا ساحة النادي الخلفية ، وكانت خالية تماما إلا من سيارة

واحدة .. اتضح بعد فحصها أنها من طراز فاخر وليس بها سائقها .

وتلفت "لوبين" حوله ، وهو يرسل البصر إلى الدور التي تنهض على

جوانب الساحة .. فرأى أن نوافذها جميعا مغلقة معتمة ولا يقل

ارتفاع أقربها إلى الأرض عن ثلاثة أمتار ونصف المتر .

وأشار "لوبين" إلى نافذة غرفة "بليك" .. فصفر "روبنز" بشفتيه

وهتف :

- إنها على ارتفاع كبير يا صديقي .. فكيف جازفتما بالوثوب؟

- لو وقفت فوق النافذة وأشرفت على الأرض لخیل إليك أن الارتفاع

مضاعف .

- لا ريب أن لصديقك "أنابيل" أعصابا من فولاذ ، وددت لو أتيح لي

لقاؤها .. والآن هل لك أن تجيبني كيف تعتزم دخول نادي القلب

الأخضر عن طريق هذه النافذة ؟

فاشار "لوبين" إلى السيارة وأجاب :

إذا دفعنا هذه السيارة ، وأوقفناها تحت النافذة مباشرة ، ثم

تسلقنا إلى سطحها .. استطعنا أن نبلغ النافذة بغير عناء .
ولم يكن دفع السيارة الكبيرة بالعمل الهين ، خاصة وأن الأرض
كانت تنحدر انحدارا خفيفا من النافذة إلى مركز الساحة . وأخيرا
نجحنا بعد مجهود .. ووثب "لوبيين" فوق سطح السيارة ، وتلفت حوله ..
ولما اطمأن إلى أن أحدا لا يراقبه خلع قبعة الاوبرا وضغطها بين يديه
ثم دسها في جيب خاص في معطفه ، وأخرج قناعه الأسود ولبسه ..
ثم اختار من حقيبته أداة رفيعة مدببة الطرف وعالج بها النافذة حتى
فتحتها .. وتسلق إلى النافذة ونفذ إلى غرفة "بليك" ، يتبعه "روبنز" .
وكان أول ما صنعاه أن احكما إسدال الستائر فوق النافذة كي لا
يتسرب الضوء إلى الخارج .. ثم أضاء "لوبيين" مصباحه الكهربائي .
وتطلع حوله ، فرأى كل شيء في الموضع الذي رآه فيه ليلة أمس .
كانت الغرفة مؤثثة تالفا فاحرا .. ولا تصلح إلا لأن تكون غرفة
مكتب فقط .

وأشار "لوبيين" إلى زميله ، وهبطا إلى الطابق الأرضي .. ولم يتركا
ركنا فيه إلا وفحصاه بعناية تامة .. ولم يجدا الباب السري الذي كان
"لوبيين" يعتقد بوجوده ، ولا أثرا ينم عنه .
وعاد الرجلان أدراجهما إلى غرفة المكتب ، وأخذ "لوبيين" يسلط أشعة
مصباحه على كل ركن من أركان الغرفة .

وفجأة عبر الغرفة وهو يقول :

- ألم تلاحظ شيئا غريبا على هذا المكتب ؟

ففحص "روبنز" المكتب وأجاب :

- إن حجمه أكبر من أن يتناسب مع حجم الغرفة .

- أصبت .. ما ضرورة هذا المكتب الضخم لسكرتير النادي ؟

ودار "لوبيين" حول المكتب ، فالفاه ملتصقا بالجدار .. فقال لـ "روبنز" :

- عاوني على نقل هذا المكتب من مكانه .

وتحفظ الرجلان لنقل المكتب الضخم .. ولشد ما كانت دهشتهما
عندما استطاعا نقله بجهد قليل .

وسدد "لوبيين" أشعة مصباحه إلى الحيز الذي كان المكتب يحجبه من
الجدار .. وساد الصمت هنيهة وأخيرا قال "روبنز" :

- هل نصاب بخيبة الأمل مرة أخرى ؟!

فضحك "لوبيين" ضحكة رقيقة .. وقال وهو يشير إلى الجدار :

هذا هو الباب المنشود .

الفصل التاسع

وركز "لوبيـن" اشعة المصباح فوق جزء معين من الجدار .. وفي التو
راى "روبنز" الباب .. ولكنه صاح معترضا :

لكني لا ارى (المفصلتين) ولا المقبض أو القفل .

- اوافقك على أن الباب بغير مقبض .. اما (المفصلتان) فيحتمل ان
تكونا من الداخل .. وهاك ثقب القفل .

ثم اخرج حقيبتـه .. وراح يستعين بأدواتها ، حتى تم له اخيرا فتح
الباب .. والفى الرجلان نفسيهما في غرفة انيقة الرياش .. بها مقعدان
وثيران على جانبي المدفأة ، وأريكة لصق الجدار المقابل .. وفوق
الجدار تدلت صورة هي آية في فن الرسم ، وساعة حائط كبيرة ،
ووعاء كبير به زهور ذابلة فوق منضدة انيقة توسطت الغرفة ، وجهاز
راديو ، ومقعدان صغيران ، وسجادة سميكة .

قال "لوبيـن" معقبا :

- هذه هي الغرفة التي تؤدي إلى غرض "وايتفيلد" .. الا ترى ان كل
ما فيها جذاب يبعث الاطمئنان إلى النفس ؟

فاوما "روبنز" براسه وقال :

- اراهن على أن الرجل الذي اثث هذه الغرفة من منظمي
استديوهات السينما .

وفجأة أمسك بذراع "لوبيـن" .. وأشار إلى الناحية اليمنى من المدفأة ،
وهمس :

- انظر .. إن للغرفة باباً آخر .

فحدق "لوبين" إلى الباب الجديد مشدوها .. ثم قال :

- لم اكن اتوقع ذلك .

- لا ريب ان هذا الباب يؤدي إلى المنزل المجاور ..

- الواقع انه لم يخطر لي قط وجود صلة بين المنزلين .. حقا إن

الموقف يدعو إلى الدهشة الشديدة .

وتقدم الرجلان من الباب ، والصق "لوبين" أذنه به فلم يسمع شيئا

وعندئذ ادار مقبض الباب ، ودفعه بحذر وهدوء .. ففتح .

وسره أن رأى الظلام حالكا خلف الباب .. وما لبث أن سمع صوت

نغمات موسيقية خافتة صادرة من أعلى ، فكف عن التقدم وهو يصيح

السمع . وما لبثت النغمات الموسيقية أن تلاشت ، وسمع صوتا

يتحدث بلغة اجنبية .

قال "لوبين" :

- ساذهب لتفقد هذا الطابق ، ثم الطابق الأرضي .. فهل لك في

حراسة هذا الباب ؟

- اعتمد علي يا "لوبين" .

وعاد "روبنز" ادراجه إلى الغرفة السرية .. بينما تخطى "لوبين"

الباب الفاصل ، وتركه مواربا .

واضاء "لوبين" مصباحه .. فانبعث منه خط رفيع من الضوء ،

صوبه إلى الأرض فرأى سجادة سميقة تغطيها .. ثم راح يرسله في

شتى الاتجاهات ، فاستطاع أن يتبين الجدار في إحدى النواحي

والدرج في الناحية الأخرى ، وبابا يجاوره ، ونافذة في اقصى الردهة

فتقدم من الباب ، ثم الصق أذنه به .. ولكنه لم يسمع شيئا ..

ففتحه قليلا ، واطل إلى الداخل .

كانت الغرفة مظلمة .. ومن ثم تقدم خطوة إلى الامام ، وأدار اشعة مصباحه في أرجائها .. وهو على أتم استعداد لمواجهة أية مفاجأة من أية ناحية .

ورأى امامه سريرا خاليا ، فاطمان قليلا .. ثم تقدم من الستائر فاسدلها واحكم إغلاقها فوق النافذة .. وفتح عدسة مصباحه قليلا ، وبدأ يفحص الغرفة بعناية .

كانت فاخرة الرياش .. ولكنه لم يجد ما يسترعي اهتمامه . ومن ثم عول على الا يضيع وقته هباء .

وهم بالانصراف .. وبينما كان يدير اشعة مصباحه في الغرفة للمرة الأخيرة ، وقع بصره على شيء جعله يجمد في مكانه مشدوها . واستقرت الأشعة من جديد فوق المنضدة الصغيرة المجاورة للفرش وعلى هذه المنضدة رأى "لوبين" عصابة خضراء اللون تشبه تلك التي يضعها "فرجوسن" فوق عينيه .

وفي الحال تبدد الشك ، وصار يقينا .

كان وجود العصابة الخضراء في المنزل المجاور للنادي الأخضر ليليا قاطعا على أن "فرجوسن" يدا في إدارة هذا النادي .. كما كان حجة دامغة تثبت أن "وايتفيلد" يستخدم الغرفة السرية لقضاء ما رب زعيمه الجهنمية .

واراد "لوبين" أن يتأكد من أن "فرجوسن" يقيم بهذا المنزل .. فتقدم من الباب ، وأضاء النور .. وعندئذ انبعث من المصباح الذي يتوسط الغرفة ضوء باهت على غرار الضوء الذي ترسله مصابيح "واكسلو

كورت .. ومع ان "لوبيين" كان يعتقد ان "فرجوسن" ليس من الحماقة بحيث يترك في غرفة النوم شيئا يكشف عن شخصيته او مشروعاته ، إلا انه رأى من باب الحذر ان يقوم بتفتيش الغرفة تفتيشا دقيقا .
ولكن التفتيش لم يسفر عن شيء .. فاطفا النور ، وراح الستائر إلى وضعها الأول .. ثم عاد إلى "روبنز" .

واستقبله الشاب متلهفا ، وسال عن نتيجة جولته .. فاجاب :
- لقد اكتشفت اسم الرجل الذي يشغل الشقة المجاورة .. إنه "فرجوسن" .

- "فرجوسن" ؟! لقد كنت تتوقع ان يكون هناك صلة ما بين "فرجوسن" ونادي القلب الأخضر .. وها قد تحقق ما توقعت .. لكن كيف عرفت ذلك ؟

فانباه "لوبيين" بأمر العصاة الخضراء ، والضوء الباهت .
وهز "روبنز" رأسه ، وهتف :
يجب ان قصة "فرجوسن" هذه أخذة في التشعب .. ولا ريب أنك لن ترجع قبل ان تكشف عن نوايا هذا الرجل .. فما الخطوة التالية ؟
- سافتش الطابق الأرضي .

فهتف "روبنز" متوسلا :
- إذن دعني أعاونك في هذه المهمة .. فإن ما يقوم به اثنان أجدي مما يؤديه شخص بمفرده .

فوافق "لوبيين" .. وامسك بذراعه ، ثم قاده إلى الطابق الأرضي ..
واضاء "لوبيين" مصباحه ، ورأى على ضوءه ثلاثة أبواب أحدها إلى اليسار واثنان إلى اليمين .. ولما كان الباب الأول أقربها إليهما ، فقد

فتحه "لوبين" .. وتقدم من الستائر فاحكم إسدالها ، ثم أضاء مصباح الغرفة .

وهتف "روبنز" وهو يحدق إلى الضوء الباهت :
- يا لله ! إن الضوء ضعيف جدا ، بل لا أكاد أتبين فيه معالم الغرفة هل قلت إن "واكسلو كورت" كانت مضاعة هكذا ؟
- نعم .. اللهم إلا حين أضاء "فرجوسن" ذلك المصباح الذي كاد يعمي عيني .

وتعاون الرجلان على تفتيش الغرف الثلاث .. ولكنهما لم يظفرا بجديد .

وأخيرا قال "لوبين" :

- لم يعد هناك ما يستدعي بقاءنا .. فهلم بنا .

* * *

كان "روبنز" يطالع الصحف على مائدة الفطور في صباح اليوم التالي .. وفجأة صاح بانفعال شديد :

- يا إلهي !

ونظر إليه "لوبين" متسائلا :

- ماذا دهاك يا "جاي" ؟

- لقد انتحرت مسز "هربرت دالريمبل" ليلة أمس .

- ومن هذه السيدة ؟ أهى صديقتك ؟

- كلا .. أنا لا أعرفها مطلقا .. ولكنها زوجة أحد المهندسين

البحريين .

- إذن فيم كل هذا الانفعال مادمت لا تعرفها ؟

- اصغ إلى هذه النبذة من مقال الصحيفة :

" .. وقررت الوصيعة ان مستر "روني وايتفيلد" كان آخر شخص رأى
مسز "دالريمبل" على قيد الحياة " .

فصاح "لوبين" مقاطعا :

- "وايتفيلد" ؟!

فاوما "روينز" برأسه وصاح مزهوا :

- "إنني واثق بان مسز "دالريمبل" هي مدام "باركنجتون" .

الفصل العاشر

قطع "لوبيين" حبل الصمت الذي ساد بينه وبين "روبنز" بقوله :

- إنك تسرف في الوهم والخيال يا "جاي" .

فقال "روبنز" متحديا :

- وما الذي يحملك على هذا الظن ؟

- إن "وايتفيلد" يعرف الكثيرات من النساء .. فما دليلك على أن مسز

"دالريمبل" هي مسز "باركنجتون" ؟

- لا تطالبني بالحجة والدليل .. لأنني لا املكهما الآن .

فقال "لوبيين" بغتة :

- لماذا لا تذهب إلى منزل مسز "دالريمبل" .. فقد يتاح لك هناك

الوقوف على أكثر مما ذكرت الصحف ؟

- وهل من المعقول أن يحدثني أحد من أهل الدار بشيء جديد وأنا

غريب عليهم ؟

- يمكنك أن تتظاهر بانك من مخبري الصحف .. وفي استطاعتك أن

تزعّم بانك المراسل اللندني لصحيفة "مانشستر كرونكل" ، أو "دريبيشير

كرانكل" .. وبذلك تقصي عنك شكوكهم .

فاحتسى "روبنز" قهوته على عجل .. ثم انطلق إلى منزل

أل"دالريمبل".

* * *

وحول الساعة الواحدة عاد "روبنز" وقص على "لوبيين" ما حدث..

قال:

- عندما طرقت باب مستر "دالريمبل" وأقبل أحد الخدم ، قلت له
إنني مندوب صحيفة "مانشستر كرونكل" .. فرحب بي وقادني إلى غرفة
كانت تضم ستة من مراسلي الصحف .. وظللنا جالسين ما يقرب من
نصف ساعة ، وكان زملائي الصحفيون يدقون الجرس للخادم بين
لحظة وأخرى ليسأل سيده أن يسمح لهم بمقابلته .. فكان يستمهلهم
قليلا .. وأخيرا أقبل رجل عريض المنكبين متجهم الأسارير ، بادي
الياس .. فقال لي زميلي الجالس على يميني : يا لله .. إنه "رانكين"
مفتش البوليس بالقسم المخصوص .. إذن فصحيح .

فقاطعه "لوبين" بحدة : المفتش "رانكين" ؟

- نعم .. هو بعينه .

- إذا كان "رانكين" قد ذهب إلى المنزل كما تقول فإن هذا يعزز
استنتاجك كثيرا يا "روبنز" .

- مهلا قليلا .. ما كاد "رانكين" يدلف إلى الغرفة حتى أمطرناه بوابل
من الأسئلة .. ولكنه كان يجيب عنها إجابات مقتضبة مبهمة .

وعندئذ قال المراسل الجالس بجواري فجأة :

- هل صحيح يا مستر "رانكين" أن مستر "دالريمبل" اخترع مدفعا
بحريا جديدا مضادا للطائرات ؟

يا لله .. لو أنك رأيت وجه "رانكين" عندما ألقي عليه هذا السؤال
لانتابك الفرغ .. ولكنه ظل محتفظا بهدوئه وأجاب :

" إن البوليس يجهل كل شيء يتعلق بأعمال مستر "دالريمبل"
الخاصة " .

صفوة القول ، إن "رانكين" تحاشى كل إسهاب في حديثه .. ولكنني

كنت قانعا بما سمعت .. ومن ثم اقترحت على (الزميل) الذي اثار إلى المدفع المضاد للطائرات أن يشاطرنى كأسا من الشراب، وهنا بدأت المهزلة ، ولكنها كانت مهزلة مجدية .. فما كدنا نجرع الكاس الرابعة حتى سالت جليسي :

- ما رأيك في قصة المدفع الجديد المضاد للطائرات ؟

وتجاهل زميلي سؤالي .. ولكنه قال بعد أن جرع كأسين آخرين، وانتزع مني وعداً بالتزام الكتمان أن هناك شائعة تتردد في دار صحيفته مؤداها أن "الريمبل" كان يعمل أخيرا لإخراج نوع جديد من المدافع البحرية المضادة للطائرات ، وأن رسوم هذا المدفع قد سرقت . وتمهل "روبنز" قليلا ثم أردف :

- هذا كل ما لدي من المعلومات .. والرأي عندي أن تقرير الضمير - لا الخوف - هو الذي دفع بمسز "الريمبل" إلى الانتحار . فقال "لوبين" :

- معنى هذا أن الرسوم في حوزة "وايتفيلد" في الوقت الحاضر ؟

- نعم .. ولا ريب أنه سيهرع بها إلى "فرجوسن"

وقطب "روبنز" حاجبيه .. واستطرد :

- إن هذا الحادث يشبه كثيرا حوادث الجاسوس الألماني الخطير "فان هوفمان" .

- سواء أكان "فان هوفمان" أم "فرجوسن" فقد سرقت الرسوم على كل حال .. ومن الضروري جدا استعادتها .. فينبغي أن نعثر على "وايتفيلد" قبل أن يتمكن البوليس من ذلك .

- ليس لنا أن نأمل في الحصول على الرسوم قبل أن تنتقل إلى يد

"فرجوسن".

فقال "لويين" بضجر :

- هذا اكيد .. من المحتمل ان يكون "وايتفيلد" في طريقه الآن إلى

"فرجوسن".

- إذن ما فائدة العثور على "وايتفيلد" قبل رجال البوليس ؟ .. إنهم

سيرغمونه على الكلام .

- لا اعتقد انهم سيفلحون في محاولاتهم حتى ولو عرفوا عنوانه ..

لكن إذا استطعنا ان نسبقهم إلى "وايتفيلد" .. فهناك سبل عدة لإرغامه

على الكلام .. فيما لو أصر على صمته ولكن البوليس لا يجروا على

استخدام هذه السبل .

- لكن كيف نصل إلى "وايتفيلد" قبل ان يصل إليه البوليس ؟

- ارى ان نقوم بزيارة "انابيل" اولا .

ولكنه لم يكذ يفرغ من حديثه حتى رن جرس التليفون . وكانت

"انابيل" هي المتكلمة .

قالت الفتاة بانفعال :

- لقد عرفت عنوان "روني" يا مستر "مارش" .

- حسنا .. حسنا .. ما هذا العنوان ؟

- إنه يقيم في عمارة "برين" في الطابق الثالث .. الباب الخامس على

اليسار .

- عمارة "برين" !! إنه مكان موبوء شديد الخطورة .

- نعم .. اتوسل إليك الا تذهب إليه يا مستر "مارش" .. حتى

البوليس يحجم عن الاقتراب منه إلا إذا اقتضت الضرورة .. لذلك

ارجوك الا تذهب .

- لا تخشي شيئا يا "انابيل" .

واعاد السماعه .. وقال لصديقه :

- استعد يا صديقي .. فسنقوم بزيارة عمارة "برين" الليلة .

الفصل الحادي عشر

بينما كان "لوبين" و"روينز" يسيران في شارع "أكسفورد" سال الثاني:

- هل لي أن استنتج من حديثك مع "أنابيل" أنك تعرف عمارة "برين"؟

- نعم .. فقد أمضيت بها عدة أسابيع منذ سنوات بعيدة .

فقال "روينز" مازحا :

- لا اعتقد أن إقامتك بها كانت انتجاعا للصحة .

فضحك "لوبين" وأجاب :

- على العكس .. كان البوليس يضيق الخناق عليّ في تلك الأيام

فرايت من الحكمة أن أغير عنواني .. ومن ثم لجأت إلى عمارة "برين"

وبقيت بها وقتنا طويلا .

- وما عمارة "برين" هذه ؟

- بناء ضخم من مخلفات القرن التاسع عشر به غرف مستقلة يشغل

الواحدة منها شخصان في بعض الأحيان وسبعة أو ثمانية أشخاص

حينما آخر ، وقد ينامون على فراش واحد ، فإذا ضاق بهم ففي الأرض

متسع لهم .. والبناء كله بؤرة موبوءة بالسفاكين وقطاع الطرق ..

وقلما يجرؤ رجال البوليس على الدنو منه أو مهاجمته إلا إذا

اضطروا إلى ذلك اضطرارا . ويتمتع المقيمون به بالحصانة التامة ، إذ

يتحتم على كل ساكن ، أن يقسم ألا يشي بجاره أو بأحد من الموجودين

به .. ولو فرض وهاجم البوليس المكان لضبط مجرم متهم في إحدى

الجنايات .. لتقدم كثيرون لتقرير وجوده معهم أثناء وقوع الجريمة

وبذلك يفلت المجرم من العقاب .

- إذن كيف ستتمكن من معرفة غرفة "وايتفيلد" ما دام الجميع يلتزمون الصمت ؟ .. ألا ترى أنهم قد يرتابون في أننا من رجال البوليس ؟

- يجوز .. لكن ينبغي ألا يثنينا شيء عما اعتزمناه .

* * *

وبعد قليل كان الصديقان قد بلغا نهاية شارع "سانت مارتن" .. وبدأ يسيران في أزقة معتمة ، قنطرة ملتوية ، مخيفة .. تنبعث منها روائح كريهة تزكم الأنوف .

وأخيرا قال "لوبين" :

- ها هي عمارة "برين" .

وإن هي إلا لحظة حتى نفذا من الباب الخارجي إلى دهليز مقفر ، يضيئه مصباح غازي لا تكاد أشعته تنتشر إلى أكثر من عدة أقدام .. وكان الهواء رطبا راكدا .. والجو مقبضا يرسل قشعيرة في الاوصال . وشرع الصديقان يرتقيان الدرج الحجري .. وما لبثا أن سمعا وقع خطوات في الدهليز العلوي أعقبها ظهور شبح راح يهبط .. فلما اقترب منهما وجدا فيه رجلا رث الثياب ، أشعث الشعر ، تنم نظراته عن الريبة والشراسة .

واستوقفه "لوبين" .. وقال له بلهجة اللصوص وقطاع الطريق :

- اتعرف رجلا يدعى "روني وايتفيلد" ؟ إنه يقيم في هذا البناء .. ونحن نريد مقابلته .

فهز الرجل رأسه سلبا وأجاب بنفس الأسلوب :

- لم يسبق أن سمعت بهذا الاسم .. بل ولا اسم أي شخص آخر ..

فانا رجل معتزل ، لا اختلط بأحد .

واقسح "لوبين" الطريق للرجل الذي هبط بقية الدرج على عجل .

ولم يطل انتظار "لوبين" وصديقه .. إذ ما لبثا أن رايا امرأة مقبلة عليهما .. فسالها "لوبين" عن "وايتفيلد" ، وعندئذ حملت إلى وجهه بارتياح ، ثم صاحت :

- كلا .. لا اعرفه .

وانصرفت مهرولة .. وجاء بعدها رجلان ، اجابا عن سؤال "لوبين" بالنفي ايضا .

واخيرا اقبلت فتاة لا تزيد سنها على الثالثة عشرة .. كانت ترتدي ثيابا رثة ، لا تلائم جسمها ، وجورها اسود اللون ، قدرة الوجه ، طويلة الشعر ، جذابة الملامح ، على الرغم من البؤس الذي يتجلى على وجهها .

وقالت الفتاة إنها تعرف "وايتفيلد" ، وأضافت بمرح ظاهر :

- إنني احبه لانه يعطيني قطع الشوكولاته أحيانا ، وياخذني إلى دور السينما أحيانا أخرى .

في الطابق الثالث .. الباب الخامس على اليسار .

- شكرا لك يا فتاتي .. سوف اصحبك إلى السينما في إحدى الليالي

.. فما اسمك ؟

- "ماري هويكنز" .. إنني على استعداد لمرافقتك إلى السينما ، لكن

ارجوك ألا تخبر امي وإلا منعني من الذهاب .

- اطمئني .. فلن أنبئها يا صغيرتي .

ما كادت "ماري" تختفي وراء أحد الأبواب ، حتى بدأ "لوبين" و"روبنز"

يصعدان الدرج إلى الطابق الثالث .

كانت الغرفة الخامسة على اليسار خالية .. وقد عثر "لوبين" و"روبنز" بداخلها على ثياب معلقة فوق المشجب .. وصندوق لفائف مفتوح فوق الفراش مما دلهما على أن صاحبه يعتزم العودة .

وسال "روبنز" "لوبين" عما اعتزم فاجاب هذا :

- سنبقى هنا إلى أن يعود "وايتفيلد" .. وأرى أن نبادر إلى لبس قناعينا كي لا يعرفنا غريمنا .

ومضت ساعة تقريبا قبل أن يسمع الرجلان وقع اقدام تقترب من باب الغرفة ، ورأيا المقبض يدار .. ثم فتح الباب .. ودخل منه رجل أغلقه خلفه .. ثم اضاء عود ثقاب وأشعل شمعة كانت مثبتة في شمعدان موضوع فوق حقيبة كبيرة .

وما كاد "روني وايتفيلد" يرى الشبحين المتشحين بالسواد يغطي وجهيهما قناعان أسودان حتى ذعر وصاح بغضب :

- ماذا تريدان بحق السماء ؟ هلما غادرا الغرفة في التو .. من انتما؟ وماذا تضعان فوق وجهيكما ؟

وأشار "لوبين" إلى "روبنز" فانزلق هذا من فوق الفراش .. ثم وثب نحو الباب .. وقطع على "وايتفيلد" خط الرجعة .
وقال :

- لا تهتم بمن نكون .. لأن ذلك من شأننا وحدنا .. أما ماذا نصنع هنا ، والقناعان فوق وجهينا فامر بديهي لا يحتاج إلى إيضاح .. وغرضنا من القدوم هو إلقاء بضعة أسئلة عليك .

- لن أجيبك عن أسئلتك بحال .. وإلا فما الذى يرغمني على ذلك؟

فقال "لوبيّن" برفق :

- اعتقد أنك ستجيبنا قبل أن ننصرف .

فحدق "روني" إلى الزائرين باضطراب وقال :

.. لا اظنكما من رجال البوليس لأن هؤلاء لا يخفون وجوههم .

فقال "لوبيّن" مؤمنا :

- اصبت .. لسنا من رجال البوليس ،

- في هذه الحالة بادرا بالخروج من هنا على عجل .

- سننصرف عندما تجيب عن أسئلتنا .

فردد "وايتفيلد" الطرف بين الرجلين .. وأخيرا سال بصوت أجوف :

- ماذا تريدان أن تعرفا ؟

- أين الرسوم يا "روني" ؟

فأجفل "وايتفيلد" .. وبدت في عينيه نظرة فزع عظيم .. وفغر فاه ثم

عاد فاغلقه .. وقال بصوت خافت :

- عم تتحدث ؟ إنني لا أفهم ما تعني .

- لا فائدة من المراوغة .. إننا نريد رسوم المدفع البحري الجديد

لمقاومة الطائرات التي حصلت عليها من مسز "الدويمبل" .

فبذل "وايتفيلد" شفثيه بلسانه ثم أجاب :

- قلت لك إنني لا أفهمك -

وضاق "روبنز" ذرعا بمراوغته فانقض عليه ورفع بين يديه ثم القاه

فوق الفراش وجثم فوق صدره .. وصاح مزمجرا :

- سارغمك على الكلام .. ضع وسادة فوق فمه .. وسأزهق أنفاسه ..

ما لم يذكر لنا عنوان "فرجوسن" .

وتبين "وايتفيلد" من نظرة "روبنز" أنه يعتزم إنفاذ تهديده فتملكه
الفرع وقال بصوت أجش :

- لقد انتقل إلى منزل في "ويفرسيد" على مقربة من "امبلتون" في
"بركشير" .. لكن بالله عليكم لا تذكرنا له أنني أفضيت إليكما بعنوانه ..
لئلا يقتلني .

- وكيف نصل إلى هناك ؟

فراح يشرح لهما الطريق في عبارات متقطعة وصوت ينم عن الفرع ،
والصدق .

ونظر "روبنز" إلى "لوبين" ، فأوما هذا براسه .. وعندئذ وثب "روبنز"
من فوق الفراش وأطفا الشمعدان .

ورفع الصديقان القناعين .. ثم غادرا الغرفة وفي الطريق قال
"روبنز" :

- إنني لأتساءل هل انبأنا "وايتفيلد" بعنوان "فرجوسن" الحقيقي أم
خدعنا ؟

- اظن أنه لم يخدعنا يا "جاي" فقد رأيت علامات الصدق على وجهه
ولا ريب أنه كان واثقا بأنك ستقتله إذا لم يقل الحقيقة فاضطر إلى
قولها للإفلات بجلده .

- وإلى أين نحن ذاهبان الآن ؟

- إلى منزلي لنستبدل ثيابنا فقط .

فصاح "روبنز" بانفعال :

- اتعني أننا سنقضي هذه الليلة أيضا خارج المنزل ؟

- نعم .

- يا إلهي .. وإلى أين سننطلق ؟ لا أحسبك تبغي الذهاب إلى
"اميلتون".

- بل إن هذا هو هدفنا الليلة يا "جاي" .. لا تنس أن "فرجوسن"
سيبعث بالرسوم إلى خارج البلاد اليوم .

- لقد قال "وايتفيلد" إنه سيرسلها غدا .

- كان ذلك منذ خمس عشرة دقيقة ثم من يدري ؟ لعلنا نصل

متأخرين .. إذ لا ريب أن "وايتفيلد" سيتصل بـ "فرجوسن" تليفونيا
ويحدثه بحقيقة الأمر .

الفصل الثاني عشر

استطاع "لويين" أن يبلغ السور دون حادث .. وانحدر منه إلى الممر المؤدي إلى المنزل ، فاستطاع أن يتبين معالمه بوضوح .

كان منزلا من الطراز العادي ، متوسط الحجم على جانبي بابه الرئيسي نافذتان كبيرتان وتحيط به حديقة غناء ينبعث منها أريج الزهور والرياحين .

ولم يجد "لويين" مفرا من قطع المسافة بين السور والمدخل الرئيسي زحفا على بطنه على سبيل الحذر .

وبلغ "لويين" النافذة التي إلى يمين الباب .. ثم انبعث واقفا وفحص النافذة بيديه بحثا عن سلك جهاز إنذار ، فلما لم يجد أخرج حقيبته وشرع في معالجة النافذة حتى فتحت ثم تسلقها ، وقضى بضع دقائق وهو يستوثق من أنه لا يوجد حقا جهاز إنذار فلما تبين له هذا بالتاكيد ، اطمأن ووثب إلى الداخل .

ورأى الستائر مسدلة ، وسجادة سميكة تغطي الأرض فازاح الستائر قليلا وأطل في الغرفة فآلفاها تسبح في الظلام .

أضاء مصباحه الكهربائي .. ثم تقدم من الباب ، وفتحه بحذر ، وإذا بالدهليز الخارجي شديد الظلام .

ولم تسفر جولته في الطابق الأرضي عن شيء مهم وكان أهم ما استرعى انتباهه هو الفارق العظيم بين أثاث "واكسلو كورت" ومنزل "امبلتون" .

وصعد إلى الطابق العلوي بهدوء وحذر شديدين .. واستعان بيديه على تحسس طريقه ، حتى لامست يده مقبض باب على اليسار ، ففتحه وأصاح السمع .

وبقي جامدا في مكانه قليلا ، فلما لم يسمع أصواتا مريبة ، نفذ إلى الداخل وأغلق الباب خلفه .

وأضاء مصباحه ، وتفقد الغرفة .. ثم تنهد بارتياح .

كانت غرفة مكتب ، يتوسطها مكتب فاخر أنيق وفي أحد أركانها خزانة حديدية عصرية ، وتغطي الستائر النوافذ تغطية تامة .. بينما انسدل ستار كبير على جزء من أحد جانبي الغرفة ، فايقن "لوبين" أنه يخفي خلفه بابا .

وتقدم من الستار وحسره قليلا ، وحينئذ تبين صدق استنتاجه .. وعلى الرغم من نفوره من العمل في غرفة ذات بابين .. إلا أنه لم يتقهقر .. فأضاء مصباحه واقترب من الخزانة .. ولكنه رأى فوق الأرض غلافا ممزقا .. وقرأ العبارة المبتورة التالية مسجلة فوقه :

.. جوسن المحترم

.. بفرسين هاوس

.. باننتون بركنز

وضحك "لوبين" طربا . لقد كان في هذه الكلمات المبتورة الدليل القاطع على ما ذهب إليه ظنه ، على الرغم من اختلاف أثاث المنزل عن أثاث "واكسلو كورت" . وبب النشاط في جسده فاقبل على العمل بحماسة .. وضاعف من جهده حتى استطاع أن يفتح باب الخزانة .

وحقق "لوبين" إلى داخل الخزانة المكتظة بالأوراق ، وقبل أن يمد يده ليلتقط هذه الأوراق سمع صوتا يقول بهدوء وسخريّة :

- يا له من منظر ظريف !

ثم غمر الضوء الغرفة .. فالتفت "لوبين" خلفه على عجل .. ورأى

رجلا يرتدي ثياب النوم ويمسك بمسدس واقفا على عتبة الباب
الجانبى .

* * *

قال القادم بصوت رصين :

- لقد قضيت خمس عشرة دقيقة وأنا أراقبك ، ولعمري إنك بارع
جدا في فتح الخزائن ، إذ لولا إيقظني جهاز الإنذار لاستطعت أن تظفر
بغنيمتك دون أن يعترض أحد سبيلك ، كان ينبغي أن تقطع أسلاك
الإنذار أولا يا صديقي .

كان المتكلم رجلا مديد القامة عريض المنكبين ، في الحلقة السادسة
من عمره ، أشيب الشعر ، يشع من عينيه بريق خاطف يدل على الذكاء .
وحجج الرجل "لويين" بنظرة صارمة فأدرك هذا أنه أمام خصم جبار
وعنيد .

وتامله الرجل بإنعام ثم صاح :

- بحق السماء إنك "أرسين لويين" ، لقد أدركت ذلك الآن من ثيابك
وقامتك .

ولم يجد "لويين" ضرا من مصارحة محدثه بشخصيته ، فبدأ
الإنفعال على رب البيت ، وتالقت عيناه ، وهتف :

- حقا .. إني لسعيد الحظ بمقابلة "أرسين لويين" الذي دُوخ رجال
البوليس .. إن القبض عليك كفيل بذيوع اسمي ، لكن لندع الحديث في
هذا .. ولنتكلم فيما هو أهم .. لماذا سطوت على خزانتي ؟
- خزانتي ؟!

وحقق "لويين" إلى وجهه .. لأن كانت الخزانة خزانة هذا الرجل ، فلا

ريب ان المنزل منزله ايضا ، وفي هذه الحالة يكون "فرجوسن" قد اودع
امتعة "واكسلو كورت" في احد المخازن ونزل ضيفا على هذا الرجل .
قال بعد قليل من التفكير :

- اني لاعجب يا سيدي هل ستستولي عليك الدهشة إذا صارحتك
بغرضي من زيارتك ؟

- اني دهش فعلا .. فحدثني بما لديك .

فاجاب "لوبيين" بحدة :

- لقد جئت لاستعيد الرسوم الخاصة بمدفع "دالريمبل" .

ولكن رب الدار ظل محتفظا بهدوئه التام ، فادرك "لوبيين" أنه ربما
يكون ممثلا بارعا .. او أنه يجهل كل شيء عنها .

قال الرجل :

- لا ريب أنك مجنون يا "لوبيين" .. هل تعتقد أنني من الحماقة بحيث
تجوز علي هذه الحيلة ؟

وفجأة صاح الرجل :

- اه .. لقد سمعت عن هذه الرسوم .

نطق الرجل بهذه العبارة بلهجة مدوية اقلقت "لوبيين" وجعلته يلزم
جانب الحذر .

وساله رب الدار بلهجة أمرة :

- ماذا تعرف عن مدفع "دالريمبل" ؟

ودهش "لوبيين" لتصرف محدثه .. ولكنه ايقن أنه ليس شريكا
لـ "فرجوسن" .. ولو أنه قد يكون مضيفه .. لكن إذا كان يريثا .. فكيف
سمع بمدفع "دالريمبل" !!

اجاب بعد هنيهة :

- عندي من الاسباب ما يجعلني اعتقد ان الرسوم موجودة في هذه الخزانة .

- في هذه الخزانة ؟! اصغ إلي يا "لوبين" .. إنك ستزيدني إيضاحا عن هذه الرسوم رضيت أم لم ترض .. كيف عرفت انها سرقت :
- من المحتمل ان يكون ضيفك قد اودعها بداخل خزانتك .
- ضيفي ؟!

- نعم ضيفك .. الرجل الذي نصف اسمه مسجل فوق الغلاف الملقى على مقربة من المكتب .
"فرجوسن" .

فصاح الكهل غير مصدق :

- "فرجوسن" ايها الاحمق .. انا هو "فرجوسن" . الميجور "فرجوسن" ومادمت تعرف شيئا عني فدعني اخبرك بانني رئيس قسم الكونستبلات في هذه المقاطعة .. وهذا هو سبب معرفتي بضياع الرسوم .. فقد اطلعتني إدارة "سكتلانديارد" على هذا النبا وطلبت إلي البحث عن السارق في مقاطعتي .. لكن على فكرة .. ارى ان اتصل بإدارة "سكتلانديارد" أولا .

وخطا الميجور "فرجوسن" نحو المكتب ... وهو لا يغفل عن مراقبة "لوبين" .

* * *

وبعد دقائق اوصلته عاملة التليفون بإدارة "سكتلانديارد" ثم المفتش "زانكين" .

واخيرا وضع "فرجوسن" السماعة .. ثم اشار إلى أحد المقاعد وقال
أمرا :

- اجلس هنا .. وحذار من الحركة .. فسننتظر معا حتى يصل
صديقنا "رانكين" من لندن" .

فاجابه صوت "روبنز"

- هذا ما تظنه .. وسيخيب ظنك للأسف .

وانتزع المسدس من يد الميجور .

الفصل الثالث عشر

كان "روبنز" مقنع الوجه أيضا .. وقال وهو يسدد المسدس إلى صدر الميجور .

وبعد .. كيف حدث كل هذا بحق السماء ؟ لقد عهدتك يا صديقي شديد اليقظة لا تؤخذ على غرة .

فاوما "لويين" براسه ناحية الباب الجانبي وقال :

- لقد فعل صاحب الدار مثلما فعلت .. اعني دخل من الباب الذي دخلت منه .

وشرح له كيف وضع الميجور سلك جرس الإنذار في الواح أرضية الغرفة الخشبية وصاح "روبنز" :

- يا للعجب !!

فقاطعه الميجور بحدة :

- ما معنى هذا ؟ وكيف تجرؤ على معاملتي على هذا النحو ؟

فقاطعه "روبنز" : صه ، إننا أدرى منك بالقانون من هذا الرجل يا ... - "فرجوسن" .

- "فرجوسن" ! ولكنك قلت من قبل إن "فرجوسن" أعمى .

فصاح به مقاطعا :

صه ، هذا هو الميجور "فرجوسن" رئيس قسم الكونستبلات في هذه المقاطعة .

- رئيس قسم الكونستبلات .. يا للشيطان .. لكن .. لكن ..

- هلم بنا ، ولنسرع فإن رجال "سكتلانديارد" في طريقهم إلى المنزل إذ اتصل بهم الميجور الآن وحدثهم بالقصة كلها .

- احقا ؟ لكن ماذا ستفعل بالميجور ؟

- لا مفر من شد وثاقه .

ولم تمض دقائق حتى كان الميجور مشدودا إلى مقعده ومكتم الفم .

* * *

وفي الطريق قال "لوبين" :

- أرى أن نقوم بزيارة "انابيل" في التو واللحظة لنتفق معها أن

تقول لرجال البوليس إذا سألوها عنا .. على أنني استحسن ألا يرانا

أحد لئلا يتعقد الموقف .. أعني أنني سأقتحم المنزل .

* * *

وبعد أن غادر الصديقان بيت "انابيل" .. استقلا سيارة "لوبين" فسأله

"روبنز" :

- إلى أين نحن ذاهبان ؟

- إلى نادي القلب الأخضر .. فقد نجد هناك صالطنا المنشودة .

* * *

وبعد عشر دقائق كان "لوبين" و"روبنز" في غرفة مستر "بيك" .. ونقلوا

المكتب من مكانه ، وركع "لوبين" أمام الباب السري وتهيأ لفتحه ..

ولكنه توقف بغتة ، والصق أذنه بثقب المفتاح ، فقد سمع رجلين

يتكلمان .. وكان أحدهما "فرجوسن" .

الفصل الرابع عشر

"فرجوسن" .. يا للمصادفة السعيدة !!

وسمع "لوبيين" الحديث التالي :

- حسنا .. كما تشاء .. والآن هل حصلت على الرسوم ؟
- إنها عندي . ولكنها ليست هنا .. لماذا هذا السؤال ؟
- أريد أن أفحصها قبل أن أذهب بها إلى رئيسي .. فلا بد أن استوثق من أنها الرسوم الأصلية .

فصاح "فرجوسن" بغضب : ألا تثق بي ؟ يا إلهي !!

- ليس هناك من يرتاب في إخلاصك فقد أدبت لبلادي من الخدمات الجليلة ما يرتفع بك عن كل ريبة يا هر "فرجوسن" لكنني حجة في الرسوم الخاصة بالمدافع .. وأما أنت فتجهل كل شيء عنها .

فقاطعه "فرجوسن" :

- ليس من عادتي أن أقع في الخطأ .
- يجب أن اصمم يا هر "فرجوسن" .. أين الرسوم .
- فقال "فرجوسن" بصوت غاضب :
- حسنا سأذهب لإحضارها .

ولما أدرك "لوبيين" أن الحديث قد تاجل بين الرجلين إلى أن يعود "فرجوسن" نهض من مكانه وأوما إلى "روبنز" لكي يتبعه إلى خارج الغرفة ثم أغلق الباب .. وقال لصديقه :

- في الغرفة رجلان يتحدثان يا "روبنز" .

- في هذه الساعة من الليل ؟ هل أنت واثق بأنهما رجلان ؟
- نعم .. أحدهما "فرجوسن" .. والآخر الماني جاء لياخذ رسوم
"دالريميل" .

فقطب "روبنز" حاجبيه .. وهتف :

- إذن الرسوم في حوزة "فرجوسن" هنا ؟
- اظن ذلك .. قال إنه سيذهب لإحضارها من غرفة أخرى .. وفور
عودته سيعطيها للألماني الذي سيغادر المنزل بعد الفجر بثلاثين
دقيقة .

- إذن ينبغي أن نبادر بالعمل .
- نعم .

* * *

وعاد الرجلان إلى الغرفة وركع "لوبين" أمام الباب السري والصق
أذنه بثقب المفتاح فسمع "فرجوسن" يقول :
- هل أنت غير مقتنع بعد بأن هذه الرسوم هي الرسوم الأصلية
لمدفع "دالريميل" ؟

- مهلا .. مهلا .. يا هر "فرجوسن" . إن هذه الرسوم ليست كأوراق
الموسيقى وينبغي أن تفحص بعناية .
وبعد قليل عاد الألماني يقول :

- إن فكرة هذا المدفع عظيمة للغاية يا صديقي .. والمبادئ التي بني
عليها تعتبر فتحا حربيا جديدا فهي أسرع من المدافع الحالية ثلاثة
أضعاف وقوة قذفها تزيد عن تلك إلى الضعفين ولو وضع عشرون

مدفعا حول إحدى المدن لما استطاعت إحدى الطائرات اختراق سياج النار الذي يحميها .

وفي تلك اللحظة فتح القفل .. ودفع "لوبين" الباب بهدوء وهمس :
- هلم يا "روبنز" .

ووثب الصديقان إلى داخل الغرفة .. وكان الضوء ضعيفا واستطاع "لوبين" بجهد أن يرى المقعد الذي كان "فرجوسن" يشغله واما "روبنز" فانقض على الألماني وكان منهما في دراسة الرسوم ثم لطمه بعنف فوق ذقنه فسقط والمقعد فوق الأرض وانتزع الرسوم .. واما "لوبين" فكال لـ "فرجوسن" لكمة بين عينيه .. ولكن حدث ما قلب خطته رأسا على عقب ووقعت الكارثة على غير انتظار . ذلك أنه سطع في الغرفة ضوء خاطف أشبه بذلك الذي تعرض له "لوبين" في "واكسلو كورت" .. وللمرة الثانية بهر الضوء عيني "لوبين" .. ومضت بضعة ثوان قبل أن يعتاد المنظر ولكن "فرجوسن" كان قد سيطر على الموقف في تلك الأثناء فاعتدل في مجلسه .. وصوب مسدسين إلى الرجلين وقال بصوت أجش :

- إذن فقد تدخلت في شؤوني للمرة الثانية كان ينبغي أن تقنع بالإفلات في المرة الأولى فلا تحاول أن تقحم نفسك فيما لا يعنيك.

ونهض الألماني متعثرا وصاح بفزع وغضب :

- ما معنى هذا ؟

- لا تجزع يا صديقي . إنني فقط دهش كيف استطاع هذان الرجلان أن يعرفا عنواني بمثل هذه السرعة . ولست أرى تعليلا لذلك سوى أن "وايتفيلد" كذب علي حين قال إنه ضللهمما وذكر لهما عنوانا آخر .

فحدق الألماني إلى وجه "فرجوسن" بغضب وقال :

- كيف عرفا بموضوع الرسوم ؟ لا ريب أنك ارتكبت خطأ ما ... فما دام اللصوص قد عرفوا بأمر السرقة فمن المؤكد أن البوليس قد علم بها أيضا . لكن ماذا سنصنع بهذين الرجلين ؟ لو تركناهما يذهبان بسلام ، وفسيسارعان بإبلاغ البوليس انتقاما منا ..

فغمغم "فرجوسن" برفق :

- يذهبان بسلام ... يا لله .. لن يظفرا بالنجاة مادمت أنا أحمل هذين المسدسين .. فإني رام بارع .

- لكنك أعمى .

- أعمى !! من قال لك إنني أعمى يا هر "شميدت" ؟

- عيناك المعصوبتان .. وتحسسك موضع الأشياء قي أثناء سيرك .

فهز "فرجوسن" رأسه ... وقال :

- إنني في هذه اللحظة أرى خيرا مما ترى يا صديقي لأن العصابة الخضراء تحمي عيني من شدة الضوء .. أما لماذا اتحسس الأشياء في أثناء سيرتي ، فلأنني لا أكاد أرى من خلف العصابة في الضوء الضعيف .

- إذن لماذا تضع العصابة على عينيك ؟

- لحادث وقع لي يا هر "شميدت" .. ليس لعيني حاجبان وإنني إنما أضع العصابة عليهما لأحفظهما من تأثير الضوء الضعيف .. ولكنني أرى بوضوح في الضوء القوي .. فمثلا أرى الآن صديقنا المجهول يمد يده نحو المقعد المجاور .. وبالتأكيد إنني اتصححه أن يبعد يده عنه ،

اللهم إلا إذا أراد أن يفقد أصابعه بمقذوف ناري .. ولكنني اعترف بأن عيني لا تحتملان الضوء الساطع فترة طويلة .. ولذا فإني أصر على استعمال الضوء الضعيف الذي اعتادت عليه عيناى ، صحيح أنني لا أرى شيئا فيه ولكنه يحفظ عيني من العمى .

لم يكن "لوبيـن" مصغيا إلى حديث "فرجوسن" الطويل ، فقد كان مجرد اعتراف الرجل بفقدانه حاجبيه في حادث مؤيدا لظنونه من أن "فرجوسن" هو "هوفمان" ، ولكن إذا كان "فرجوسن" هو "هوفمان" فإنه يعرفه - أي "لوبيـن" - جيدا .. فلماذا لم يتخلص منه في "واكسلو كورت" والحقق بينهما على أشده .. ثم إن "هوفمان" قتل تحت الانقراض بعد الانفجار المروع الذي وقع في المنزل الذي شهد آخر جولاتهما .

وسمع "لوبيـن" صوت الهر "شميدت" يقول :

- دعنا من ذلك الآن .. إن ما يهمني هو أن أعرف ما ستأخذة حيال هذين الرجلين ؟

- ساطل محتفظا بهما سجينين حتى تنصرف وأما بعد ذلك فسانصرف فيهما كما يروق لي .

- افعل ما بدا لك يا هر "فرجوسن" ما دمت ستظل محتفظا بهما إلى أن أغادر البلاد .

ونهض "فرجوسن" واقفا وتبادل "لوبيـن" و"روبنز" النظرات .

وقرأ "روبنز" رسالة "لوبيـن" وأوما برأسه .

وما كاد "فرجوسن" يمر من أمام "لوبيـن" حتى أرسل "روبنز" من حلقه صرخة مدوية جعلت الألماني يثب من مكانه .. بينما استدار "فرجوسن"

على عقبه في اتجاه "روبنز" .

وكانت هذه هي اللحظة المناسبة للهجوم .. فرفع "لوبيين" إحدى
ساقيه .. ولطم "فرجوسن" بحدائه فوق ذقنه فسقط الرجل فوق الأرض
واصطدم رأسه بإحدى قوائم المقعد المجاور له صدمة شديدة .

الفصل الخامس عشر

كان هجوم "لوبين" موفقا إلى حد ما .. ذلك ان أحد مسدسي "فرجوسن" سقط تحت صاحبه عندما هوى إلى الأرض بينما اصطدم الآخر بأحد مسدسي المقعد وطار في الهواء ثم سقط عند قدمي "شميدت" واندفع "روبنز" نحو المسدس ولكن الألماني كان أسرع منه فمال نحو الأرض والتقط المسدس ثم تراجع إلى الخلف بضع خطوات وزار قائلا: - لا تتحركا .. قد لا أكون راميا ماهرا كـ "فرجوسن" .. ولكني أستطيع الإصابة على كل حال .. وإنه ليسرني ان أقتل أحد الإنجليز .

ولاحظ "لوبين" وصديقه بريق العزم والتصميم ينبعث من عيني الألماني فامتثلا .

واستطرد "شميدت" :

- تراجعنا إلى الخلف وظهرا كما إلى الجدار كي أتمكن من مراقبتكما بدقة . هلما .. جنباً إلى جنب .

فأذن "لوبين" و"روبنز" للأمر بينما قال "شميدت" لـ "فرجوسن" يمكنك ان تنهض يا هر "فرجوسن" فإن الرجلين تحت رحمتي تماما .

وبدا على "فرجوسن" أنه لم يفهم قول "شميدت" إذ صاح فجأة:

- من أنت ؟ ولماذا أضع هذه العصا فوق عيني ؟

وقبل أن يتمكن "شميدت" من الإجابة . رفع "فرجوسن" يده وخلع العصا .. ولكنه ما لبث أن انكمش وقد غطى عينيه بيديه ليقبهما شدة الضوء .. ولكن الرجال كانوا قد رأوا منظرا تقشعر منه الأبدان .. منظر وجه "فرجوسن" المشوه .

وصاح "فرجوسن" بفزع :

- ما هذا ؟ إن الضوء يؤلم عيني ويعميني ، أطفئه .

- لا اعلم أين المفتاح يا هر "فرجوسن" .. إن الضوء مؤلم حقا .. ثم

إنه من المفيد أن نقلل من شدته حتى يتسنى لنا شد وثاق الرجلين ..

لماذا لا تضع العصا فوق عينيك ؟

فبحث "فرجوسن" عن العصا بإحدى يديه .

وغطى عينيه بيده الأخرى .. ولما عثر على العصا وضعها أمام

عينيه ثم رفع راسه .. وصاح :

- من أنت ؟ ولماذا تهددني بالمسدس ؟

فقال "شميدت" في حيرة :

- إنني لم اهددك يا هر "فرجوسن" .

- "فرجوسن" .. إنني لم اسمع هذا الاسم من قبل .. إن اسمي "فان

هوفمان" .

وصاح "شميدت" :

- يا إلهي .. هل أنت "فان هوفمان" ؟

فزجر "فان هوفمان" :

- كف عن الصراخ فإن صرخاتك تكاد تصم أذني كقصف المدافع ..

بالتأكيد أنا "هوفمان" .. لماذا لا أكونه ؟

- ولكن الجميع يعتقدون أنك قتلت .

- إنني ماذا ؟ تكلم أيها الرجل .. اليس لك لسان ؟ لا ريب أنك

مجنون .. أتراني ميتا ؟

- كلا يا هر "فرجو" .. "فان هوفمان" .

- لكن لماذا يعتقد الناس أنني ميت ؟ لقد كنت في برلين منذ أقل من اسبوعين .. وفي باريس قبل ذلك بثلاثة أسابيع وفي بلغراد قبل ذهابي إلى باريس بأسبوع .

فغمغم "شميدت" :

- في "برلين" .. وفي باريس .

فصاح "فان هوفمان" بغضب :

- يا لله .. هل أنت أبلة غبي ؟! لماذا تكرر كل ما انطق به ؟

- إنني لم أغادر برلين عدة أشهر ، إلى أن صدر إلي الأمر بالسفر إلى إنجلترا عن طريق لشبونة .. وذلك لأقابلك فمئذ ثلاثة أسابيع قال لي "دارندت" ..

- "ولهم دارندت" ؟

- نعم .

- إنه صديقي .

- تماما يا هر "هوفمان" .. قال لي "دارندت" :

مما يؤسف له أن "فان هوفمان" ليس على قيد الحياة .. لأنه كفه لمثل ظروفنا الحالية .. ولعله من حسن الحظ أن الهر "فرجوسن" يوفق كل التوفيق في عمله .

- أينا مجنون "دارندت" ، أم أنت ، أم أنا ؟ وكيف يعتقد "دارندت" أنني ميت ؟ لقد تناولنا طعام العشاء معا منذ ثلاثة أسابيع ، ماذا كنت تقول بشأنه ؟

فالتقت عينا "شميدت" ببريق عجيب .. وهز رأسه دلالة على العطف والثناء وقال :

- إن الأمر تافه يا هر "فان هوفمان" .. ألا ترى أنك بحاجة إلى الراحة ؟
ألا يؤلمك رأسك ؟

- يؤلمني قليلا .. لكن ما أهمية ذلك ؟

- لقد اصطدم رأسك بمسند المقعد أثناء سقوطك فوق الأرض بعد أن
لطمك مهاجمك .

- أي مهاجم تعني ؟

- ذلك الرجل الذي دعوته "أرسين لوبين" .

- "أرسين لوبين" ؟!

نطق "فان هوفمان" باسم "أرسين لوبين" فيما يشبه فحيح الأفعى
وغمغم :

- "أرسين لوبين" .. يا إلهي ؟

ثم انبعث واقفا وامسك بأحد المقاعد في عنف خشية السقوط ثم أدار
رأسه ولكن لهجته نمت عما يكنه له من حقد دفين . وبقي "فان هوفمان"
جامدا في مكانه بضع دقائق وهو لا يحول عينيه عن وجه "لوبين"
المقنع ثم انفجر ضاحكا بغتة وكان لضحكته دوي مخيف جعل
"شميدت" ينتفض . وتوقف الجاسوس عن الضحك وصاح "أرسين
لوبين" :

- إذن فقد تقابلنا مرة أخرى .. كم انتظرت هذه اللحظة السعيدة
شهورا طويلة لقد أفلتت من الموت بأعجوبة وبمساعدة ذلك الأستاذ
الأحمق ولكنك لن تغفلت منه بحال هذه المرة . أقسم بكل ما هو مقدس
وعزيز إنني سأقتلك شر قتلة في غضون ساعة واحدة .
والنقط المسدس الملقى تحت قدميه وأداره بين يديه هنيهة ثم قال :

- كلا .. إن هذه ميتة سريعة ولكني ادخر لك ميتة ابطا واشد قساوة.

ولكن يخیل إليّ يا هر شميدت ان هذه الغرفة غريبة عني .. هل انا حالم إذن؟

وكان في استطاعة "لويين" ان يجيب عن هذا السؤال ذلك انه أدرك ان الانفجار الذي حدث في منزل "دارندت" وقضى على عصابة "هوفمان" وكاد يقضي على "لويين" نفسه .. لم يقتل "فان هوفمان" ولو ان اختفاه جعل هذا الاعتقاد يرسخ في الازهان .. إنه فقط جرده من حاجبيه وشوه اذنيه ، واثّر في قواه العقلية فاصيب بالنسيان الجزئي .. فما كاد يتغلب على تاثير الانفجار حتى نسي ما اصابه ونسي اسمه والحوادث التي انتهت بهذا الانفجار .. ولكنه لم ينس اعمال الجاسوسية وبغضه للبريطانيين ومن ثم استأنف دسائسه وكون عصابة جديدة ، وكان فقدان ذاكرته النسبي هو سبب انصرافه عن السعي للثأر منه (اي من "لويين") .

وبدا على "شميدت" كان مثل هذه التصورات قد جالت بخاطره ، إذ ما لبث ان قال :

- لقد بدأت أدرك سر بعض الامور يا هر "فان هوفمان" .. إن الجميع في أوروبا يعتقدون أنك لاقيت حتفك في انفجار ولا ريب أنك لم تمت .. فقط فقدت ذاكرتك ، ومن ثم كنت تعتقد أنك كنت تدعى "فرجوسن" .
فقاطعه "فان هوفمان" بحدة :

- صه .. اتقول إنهم يعتقدون أنني لاقيت حتفي منذ زمن بعيد .

- نعم . منذ سنوات يا هر "هوفمان" .

فشهق "فان هوفمان" .. وهتف :

- منذ سنوات إذن فقد ضاعت من عمري سنوات عديدة ثمينة سرقت مني .

- وكذلك فقدت حاجبيك .

فشد "فان هوفمان" قامته ، وتقدم من "لوبيين" خطوة وصاح بحقد :

- لقد بدأت أتذكر كل شيء .. لقد أخذتني على غرة أيها اللعين ، فحاولت إطلاق النار عليك ، ثم انبعث الضوء الساطع .. إني الآن شبه أعمى .. وانت سبب متاعبي والامي .. فبالكيل الذي كنت لي به ساكيل لك ، والعين بالعين والسن بالسن .. فكما فقدت حاجبي ستفقد حاجبيك وكما تعلمت كيف اتحسس طريقي في الظلام كذلك ستتعلم ستعيش مثلما أعيش وتتعذب كما تعذبت .. وعندما تأتي الساعة التي اختارها ستموت أشنع مئة هل فهمت ؟

وغاب "فان هوفمان" لحظة ثم عاد وفي يديه مدية حادة مرهفة النصل وقال :

- لقد عثرت على هذه المدية في المطبخ يا هر "شميدت" ، يبدو أنها تصلح للغرض المنشود .. اليس كذلك ؟

فبدأ الذعر في عيني "شميدت" .. وهتف :

- بالتأكيد لكن هل معنى ذلك أنك مصمم على إنفاذ تهديدك ؟

فصاح "فان هوفمان" بصوت أجش :

- ولم لا ؟ هل رق قلبك لهذا الإنجليزي مجرد رؤية المدية ؟

واقترب من "لوبيين" والمدية في يده .

وفي هذه اللحظة حدثت المعجزة .

فتح الباب السري بهدوء وبطء وامتدت منه يد تشهر مسدسا ، ثم
برز "وايتفيلد" من خلف الباب وصاح :

- ارفعوا ايديكم .

وما كاد يرى منظر من في الغرفة حتى تنهد بارتياح وهتف :

- اهذا انت يا مستر "فرجوسن" لقد بحثت عنك في كل مكان حتى
خشيت ان يكون قد اصابك مكروه .

وعندما وقع بصره على "لوبين" صاح بحدة :

- كونوا على حذر .

كانت صيحة مفاجئة افقدت "فان هوفمان" حذره فتحول إلى
"وايتفيلد" وما كاد هذا يراه منقضا عليه حتى استدار على عقبه
محاوفا الفرار وهو يطلق النار ، ووثب "روبنز" على "هوفمان" واهوى
على راسه بضربة قوية وشهق "هوفمان" وسقط المسدس من يده ثم
ترنح وسقط بدوره فوق الارض وهو يتلوى من الالم وسقط فكه ثم
توقف عن الحركة فقد اصابته في الوقت نفسه رصاصة من مسدس
"روني" .

وجمد الرجال في امكنتهم لحظة ثم ما لبثوا جميعا ان دب النشاط
في اوصالهم ، فحاول "شميدت" و"روبنز" الوصول إلى مسدس "فان
هوفمان" .. واستطاع "روبنز" ان يظفر به دون الالماني .

وصاح بطرب وسخرية :

- لقد جاء دورك يا صديقي الالماني ، قف بعيدا إذا كنت تخشى على
حياتك واما انت يا "روني" فائق بمسدسك إلى الارض .

وكان الجزع قد استحوذ على "روني" و"وايتفيلد" فخارت قواه وسقط

المسدس من يده .. وراح يحدق إلى وجه مخدومه الممدد فوق السجادة
وقد غاض الدم منه وتجسم الذعر في نظراته والتقط "لوبين" المسدس
وقال لـ"روبنز" :

- اترك امر الحراسة لي يا "روبنز" وتحسس نبض "هوفمان" .

وركع "روبنز" بجوار "فرجوسن" وتحسس نبضه ثم رفع رأسه وقال :
- لقد فارق الحياة .

وخارت قوى "وايتفيلد" فتهالك على أقرب مقعد ودفن وجهه بين يديه
وغمغم :

.. اواه يا إلهي . لقد مات زعيمك يا "روني" ، ومعنى ذلك أنك ارتكبت
جريمة قتل .

وفتح "روني" فمه ليتكلم .. وخانه النطق ، ثم انتفض بشدة واغمي
عليه . والتفت "روبنز" إلى "لوبين"
وقال :

- والآن .. علام عولت ؟

- خذ الرسوم .

فاطاع "روبنز" ونظر إلى "لوبين" متسائلا فقال هذا :

- ينبغي ان نبادر بالرحيل .

- ونترك "شميدت" و"روني" هنا ليوجها إلينا تهمة جريمة القتل ؟

- إني واثق بأنهما لن يفعلا يا "روبنز" .. إذ لا ريب ان "شميدت"

سيسرع بالذهاب إلى المطار خشية ان يفتضح أمره ويعدم جزاء
تحسسه .

فهتف الألماني مؤمنا :

- يا إلهي ؟ هذه هي الحقيقة بغير شك .

واما "روني" .. فالراي عندي انه سيبار بالاختفاء ، لكن إذا فرض ..
وتقدم من جثة "هوفمان" والتقط المسدس الثاني الذي كان ملقى
بجوارها ، ووضع بجوار "وايتفيلد" ثم قال :

- إذا فرض وعثر عليه البوليس قبل ان يسترد وعيه ، فسيجد في
المسدس الدليل على إجرامه .. والآن هل تتكرم بتقديمنا يا هر "شميدت"
اظن انه لا ضير علينا إذا خرجنا من الباب العام .

فاوما الالماني براسه في اكتئاب .. وتقدم الرجلين إلى الخارج .
وبعد خمس دقائق كان "لوبين" و"روبنز" ينهبان الأرض نهبا بسيارة
الأول .

وعلى الرغم من ارتياح "روبنز" إلى نتيجة المغامرة .. فقد كان وجه
المفتش "رانكين" ماثلا امام عيني "لوبين" ..

الخاتمة

سال "روبنز" بعد قليل :

- اما وقد حصلنا على الرسوم .. فماذا نصنع بها ؟
- نعيدها إلى "سكتلانديارد" .
- مع تحيات "ارسين لوبين" .
- فارتسمت على شفتي "لوبين" ابتسامة خبيثة ثم قال :
- نعم يا "جاي" .. وهل في ذلك غرابة ؟

* * *

وما كاد الصديقان يستقران في بيت "لوبين" حتى سمعا طرقا على الباب .. ثم سمعا صوتا يقول محدثا خادم "لوبين" :

انا المفتش "رانكين" من وإدارة "سكتلانديارد" ومعى امر بتفتيش المنزل .

ولم يتمهل "رانكين" ريثما يوقظ الخادم سيده ، وإنما ساله في اقتضاب ان يتقدمه إلى مخدع سيده .. وهناك اشار المفتش إلى الخادم ان ينصرف لشأنه .. ثم فتح الباب وتقدم من الستائر فازاحها .. وتحول إلى الفراش ، وما كاد يرى "لوبين" ممددا في فراشه حتى جمد في مكانه ماخوذا .. وقال بصوت اجش :

- إذن فانت فعلا في الفراش ؟

فساله "لوبين" بكبرياء :

- ولماذا تعتقد انني لم آو إليه ؟

فرمقه المفتش بنظرة شزاء وقال :

- كيف قضيت ليلة امس يا مستر "مارش" ؟

- ليلة امس !! هذا سؤال عجيب ايها المفتش ..

- إن الأسباب التي تدعوني إلى إلقاء هذا السؤال على جانب عظيم من الأهمية .

- إذن فمن واجبي أن اجيب .

- نعم .. وأرجو أن تبدأ من منتصف الليل .. هل غادرت منزلك في هذا الوقت ؟

- نعم .. وذهبت إلى أحد الأندية الليلية .

- أكنت وحدك ؟

- كان معي صديقي "روبنز" .

فبدأ الغضب على وجه المفتش وصاح :

- هل يمكنك أن تدلل على صدق قصتك ؟

- بالتأكيد .. إن لدي شاهدة .

كاد المفتش يثب من فوق مقعده وصاح :

شاهدة .. ومن هي هذه الشاهدة ؟

- الأنسة "انابيل برايس" .. فقد طلبت إليها أن ترافقنا في جولتنا

كدليل لسابق تردها على هذه الأندية .

أسقط في يد المفتش ، وبدأ عليه علامات الفشل وصاح :

هل تقرر الصدق يا مستر "مارش" ؟

- إذا كنت تكذبني فسل الأنسة "برايس" .. إليك رقم تليفونها :

٤٥٨١٧ "فيكتوريا" .

فنهض المفتش إلى التليفون الموضوع في ردهة المنزل ، وأدار رقم

الفتاة .. ثم تبادل معها حديثا طويلا عن كيفية قضائها الليلة أمس ،

ومن كان رفاقها في جولتها ، وأخيرا أعاد السماع إلى مكانها ، وأدار

رقما آخر ثم قال :

- هل هذه إدارة "سكتلانديارد" ؟ .. أريد أن أتحدث إلى وكيل المفتش

"بيرسون" .. أهذا أنت يا سيدي ؟ أنا المفتش "رانكين" .. لقد اتضح لنا

اننا كنا واهمين فيما ذهبنا إليه .. إن لدى اصحابنا أدلة مادية لا
تحتمل التأويل أو الشك .. ماذا تقول ؟ وصلتكم الرسوم ؟ كيف حسنا
جدا يا سيدي .. إلى اللقاء .

وأخيرا عاد "رانكين" إلى غرفة النوم .. وقال لـ"لوبيين" :

- ينبغي أن اعتذر إليك للمرة الثانية يا سيدي .. ولكني أرجو ألا
تطالبني بإيضاح سبب استجوابي لك ، لأن المسألة كانت أخطر مما
تتصور .

- لقد أثرت اهتمامي أيها المفتش .. لكن مادام واجبك يحتم عليك
الصمت ، فليكن إذن .. إلى اللقاء يا سيدي .

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس خذاً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان والدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
 وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
 مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :
 دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان
 ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم
 دار ميوزيك
 أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
						٢٤	٢٣	٢٢	٢١

الإسم : _____
 العنوان : _____
 ص ب _____ المدينة : _____ الرمز البريدي : _____
 الدولة : _____
 مرسل طيه شيك بمبلغ _____ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !

الرجاسوس الاعمى	٢٣	ارسين لوبين بوليس آداب	١
الجنة المفقودة	٢٤	ارسين لوبين بوليس سري	٢
		الماسة الزرقاء	٣
		ارسين لوبين رقم ٢	٤
		ارسين لوبين في السجن	٥
		المعركة الأخيرة	٦
		ارسين لوبين في موسكو	٧
		ارسين لوبين في قاع البحر	٨
		ارسين لوبين في نيويورك	٩
		اسنان النمر	١٠
		الميراث المشؤوم	١١
		اصبح ارسين لوبين	١٢
		لصوص نيويورك	١٣
		اعترافات ارسين لوبين	١٤
		الإبرة المجدوفة	١٥
		الإنذار	١٦
		الباب الأحمر	١٧
		البرنس ارسين لوبين	١٨
		التاج المفقود	١٩
		الثعلب	٢٠
		الجائزة الاولى	٢١
		الجائزة الكبرى	٢٢